١٩٧٠/٢/٢

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى الجلسة الافتتاحية لمؤتمر البرلمانيين الدولى بالقاهرة

■ أيها الأصدقاء:

إننى لم أجد نداء أتوجه به إليكم أدق ولا أشمل من نداء الصداقة؛ ذلك أن الصديق الحق ليس هو الذى يزور صديقه، أو يلازمه ويؤيده ظالما كان أو مظلوما؛ وإنما الصديق الحق هو الذى يعيش مع صديقه فى فكره وشواغله، يبحث معه ويناقشه، يخلص القول، ويخلصه النصيحة مصداقا لقول النبى محمد -صلى الله عليه وسلم- "صديقك من صدقك لا من صدقك".

وحين أتيحت لى الفرصة - أيها الأصدقاء - لمطالعة جدول أعمال مؤتمركم الذى تبدأونه اليوم، فإننى أحسست معنى الصداقة فى التطبيق العملى. إنكم لم تجيئوا هنا لمجرد زيارة، ولا جئتم لمجرد التأييد لنا؛ ولكنكم جئتم لتضعوا أمامكم محور فكرنا وشواغلنا ولتبحثوه وتناقشوه بينكم ومعنا، ثم ليكون ما تقولونه لنا بعد ذلك هو صدق الصديق وإخلاصه، نسمعه منكم بالثقة كلها ويسمعه العالم بأسره معنا، ونتمنى أن يكون بالفهم سمعه قبل أى شىء آخر. ونحن - وأقولها لكم بمنتهى التجرد والموضوعية - لا نريد من الصديق غير الصدق، ونحن أيضا وفى نفس الوقت لا نريد من العالم الذى نعيش فيه غير الفهم.

إن جدول أعمال مؤتمركم ضم فى سياقه كل القضايا، التى يناضل من أجلها شعبنا العربى فى مصر وشعوب الأمة العربية كلها من المحيط إلى الخليج، فهذه هى القضايا التى نعيش لها جميعاً ونموت من أجلها جميعاً إذا اقتضى الأمر، ليس هناك بند فيها نستغنى عنه، وليس هناك بند غيرها نريد إضافته إليها، هذه النقاط بالضبط فى جدول أعمالكم هى نضالنا بأكمله. وفى نفس الوقت فإنه ليس هناك محفل أكثر جدارة لبحث هذه القضايا الحيوية بالنسبة لنا، ولبحثها بروح الصديق ومسئولياته من هذا المحفل الذى يضمكم، فأنتم جميعاً صفوة من المشتغلين بالقضايا العامة فى أوطانكم، وأنتم موضع ثقة جماهيركم التى أعطتكم شرف النيابة عنها فى برلماناتكم، بالتالى - أيها الأصدقاء - فإنكم فى عملكم خلال هذا المحفل الممتاز، الذى يضمكم تستطيعون تحقيق الغايتين: صدق الصديق، وهو ما نطلبه أكثر من غيره، وفهم العالم الذى نعيش فيه، وأنتم قادرون على حمل رسالة الفهم إلى جميع أطراف الدنيا.

أيها الإخوة:

إن الأمة العربية تواجه أزمة، لا نظن أن أمة غيرها تواجهها فى العصر الحديث، ولعل هذه الأزمة نفسها أن تكون هى - وبذاتها - أزمة الضمير الإنسانى فى هذا العصر الحديث، هذا العصر الذى استطاع فيه الإنسان أن يصل برحلة ساعات فى الفضاء إلى الوقوف على سطح القمر، ومع ذلك بقى عجزه - بعد رحلة ملايين السنين فى مراحل التطور البشرى - أن يصل إلى تحقيق العدل على أرضه، وأستأذنكم أن أعبر سريعاً على بعض ملامح الأزمة التى تواجهها الأمة العربية:

أولاً: دعوة غريبة تنشأ فى أوروبا فى نهاية القرن التاسع عشر، تحول الدين اليهودى إلى حركة قومية متعصبة، تطالب بجزء من وطن الأمة العربية فى فلسطين، وتضع المخططات للانقضاض عليه بكل الأساليب، وتبحث عن سند يساعدها على تنفيذ مطلبها الاغتصابى؛ تبحث عنه فى تركيا الخلافة مرة، وفى ألمانيا الإمبراطورية مرة أخرى، وفى بريطانيا مرة

ثالثة، وهناك وجدته؛ لأنها وجدت فى بريطانيا رغبة ضمان سيطرتها على العالم العربى، واستمرار تهديده وتمزيق وحدته.

ثانياً: خلال الحرب العالمية الأولى وجدت تلك الحركة القومية المتعصبة سندها فى بريطانيا، وبينما كان العرب يحاربون جنباً إلى جنب مع بريطانيا ومع الحلفاء من أجل أمل فى استقلالهم وحريتهم، تعهدت به بريطانيا علناً، إذا بالحكومة البريطانية فى السر تقطع على نفسها وعد "بلفور" بإقطاع الحركة الصهيونية وطناً قومياً لليهود فى فلسطين. وعندما انتهت الحرب كان تنكر بريطانيا لعهدها العلنى باستقلال العرب وحريتهم هو الوجه الآخر لتمسك بريطانيا بوعدها السرى للحركة الصهيونية بإقطاعها جزءاً من أرض الأمة العربية فى فلسطين، وتمكنت بريطانيا من أن تحصل على مسئولية الدولة المنتدبة على فلسطين من عصبة الأمم، واستغل هذا الانتداب لهدف واحد.. هو هدف التمكين للصهيونية من السيطرة على فلسطين.

ثالثاً: فى أعقاب الحرب العالمية الثانية - وكان مركز الصدارة فى العالم الغربى قد انتقل من بريطانيا إلى الولايات المتحدة الأمريكية - غيرت الحركة الصهيونية سنداً بسند، وسيداً بسيد، فتحولت من لندن إلى واشنطن، التى اندفعت لتأييد الصهيونية تحت دعوى إنقاذ اليهود من ضحايا النازية.

هكذا بدا أن الأمة العربية - وهى التى لم تقترف فى تاريخها كله جريمة اضطهاد اليهود - هى التى وقع عليها عبء دفع ضريبة اضطهادهم كاملة.. من أرضها.. ومن دمها. وفى الواقع فإن هذا الذى بدا لم يكن إلا مظهراً خارجياً لإخفاء الحقيقة؛ لأن الولايات المتحدة الأمريكية - التى ورثت مركز السيطرة البريطانى - أخذت لنفسها جميع أهداف هذه السيطرة خصوصاً فى العالم العربى، الذى كان يراد دائماً تهديده وتمزيقه وإهدار طاقاته.

رابعاً: ولقد كان العنف العدوانى هو الأسلوب الذى اتبعته إسرائيل، وهو التجسيد الحى لمطالب الحركة الصهيونية المتعصبة، ومطامع الاستعمار الذى

ساندها منذ البداية إلى النهاية. ولم يكن ذلك العنف العدوانى فى صميم الأمر مجرد أسلوب، ولكنه كان بالتجربة الواقعية تعبيراً عن طبيعته. ويلفت النظر فى هذا الصدد أن العرب خلال المعارك الثلاثة – التى دارت بينهم وبين إسرائيل – لم يكونوا البادئين بالحرب فى أى مرة من هذه المرات؛ فى سنة ١٩٤٨ بدأت إسرائيل بالحرب قبل يوم ١٥ مايو سنة ١٩٤٨، وهو اليوم الذى كان مقرراً فيه انسحاب القوات البريطانية وتنفيذ قرار التقسيم، بدأت إسرائيل بالحرب، واستولت على مناطق كثيرة كانت مخصصة للعرب بنص قرار التقسيم، وكان دخول العرب إلى القتال فى ١٥ مايو سنة ١٩٤٨ هو رد فعل – أكثر منه فعلاً – ضد الزحف الإسرائيلى المسلح، الذى هيأ له ومهد لنجاحه تواطؤ الدولة المنتدبة على فلسطين.

وفى سنة ١٩٥٦ لم يبدأ العرب بالحرب، وتستحق وقائع سنة ١٩٥٦ انتباهكم كاملاً؛ لأنها تجربة واضحة تتحدث عن نفسها بعد أن تكشفت أسرارها جميعاً.

فى سنة ١٩٥٦ لم يكن فى وسع إسرائيل أن تدعى بأن هناك استفزازاً عربيًّا موجهاً إليها، أو أنه كان هناك تحرش بها من أى نوع، كان التفات العرب وقتها موجهاً إلى ناحية أخرى تماماً، ولست فى حاجة إلى أن أعيد على مسامعكم حكاية التواطؤ الثلاثى، الذى تم سرًّا فى جو أقرب إلى المؤامرة منه إلى السياسة، وإلى عمل العصابات منه إلى تصرف الدول، وكان لإسرائيل أول الأدوار فيما جرى تدبيره بليل فى ذلك الوقت.

وفى سنة ١٩٦٧ كانت التهديدات ضد وطن من أوطان الأمة العربية – وهو سوريا – تهديدات سافرة، ولقد بدأ العدوان بالعنف المسلح علينا يوم ٥ يونيو، لمجرد أن الأمة العربية أعلنت أنها لن تقبل التهديد السافر بالغزو، واتخذت من التدابير داخل أوطانها ما رأته ضروريًّا لمواجهة الخطر.

خامساً: ونتيجة لعدوان سنة ١٩٦٧، فإن قوى العنف المسلح فى إسرائيل –مؤيدة بقوة الولايات المتحدة الأمريكية، ودعمها المادى والعسكرى–

تمكنت من احتلال فلسطين كلها إلى جانب أراض، تنتمي لثلاث دول عربية مستقلة وأعضاء فى الأمم المتحدة، هى: مصر، وسوريا، والأردن. وتعالت الأحاديث فى الناحية الأخرى عن إسرائيل الكبرى، ونشرت الخرائط التى تطلب ما بين النيل والفرات دولة لإسرائيل، وعادت الحجج لاتستند على شيء إلا على حق الغزو.. كأن الدنيا رجعت مرة أخرى إلى ظلمات القرون الوسطى!

سادساً: برغم ذلك كله، فإن مصر قبلت بقرار أصدره مجلس الأمن بالإجماع فى ٢٢ نوفمبر سنة ١٩٦٧، واعتبره المجتمع الدولى كله حلاً للمشكلة، يحد من خطرها المحلى، ويحول دون مضاعفات عالمية لها، يمكن أن تمد تأثيراتها إلى السلام العالمى بأسره. وكانت مصر فى ذلك عند مسئوليتها فى المنطقة التى تعيش فيها، كما كانت عند مسئوليتها تجاه المجتمع الدولى، وعلى أساس قبول هذا القرار فإن الجمهورية العربية المتحدة استقبلت السفير "جونار يارنج" - مبعوث السكرتير العام للأمم المتحدة - المكلف بالإشراف على تنفيذ هذا القرار. ولقد ظلت الجمهورية العربية المتحدة تستقبل هذا المبعوث وتودعه قادماً ذاهباً طوال سنة كاملة، وضعت خلالها تحت تصرفه رأيها فى كل ما طلب منها، وفى نفس الوقت فإن إسرائيل ضربت بقرار مجلس الأمن عرض الحائط، حتى وجد مبعوث السكرتير العام للأمم المتحدة نفسه يدور فى فراغ فأوقف مهمته، دون أن يقدم عنها تقريره إلى مجلس الأمن، وكانت تلك ضرورة من أولى ضرورات الموقف، ولكن الضغط الأمريكى قفل الطريق حتى على هذا الإجراء الضرورى؛ حتى لا يستطيع العالم تبين المواقف على حقيقتها.

سابعاً: إن إسرائيل ركزت دعايتها فى ذلك الوقت على مطلب المفاوضات المباشرة، وكنا نتساءل: كيف يمكن أن يتم تفاوض فى ظل احتلال الأرض؟ إن التفاوض فى هذه الحالة معناه الاستسلام بغير قيد أو شرط، ولم يحدث فى التاريخ أن تفاوض شعب فى ظل احتلال أراضيه، إلا إذا كان هذا

الشعب قد وصل إلى قبول الاستسلام بلا قيد ولا شرط لقوة الاحتلال، ومع ذلك – ومن ناحية نظرية بحتة – فما الذى نتفاوض فيه؟ وإذا كانت إسرائيل تعلن اليوم أن القدس العربية لا يمكن أن تكون موضع مفاوضات، وتقرر رئيسة وزرائها علناً أن العلم الأردنى لن يرتفع مرة أخرى فوق القدس العربية. وما الذى نتفاوض فيه، إذا كانت إسرائيل فى يوم آخر تعلن أن المرتفعات السورية لا يمكن أن تكون موضع مفاوضات، وفى يوم ثالث تشير إعلانات من نفس النوع إلى الضفة الغربية، وإلى غزة، وإلى شرم الشيخ المصرية نفسها!

ثامناً: إن العرب إزاء ذلك كله، كان عليهم أن يتعلموا الدرس الذى سبقتهم إليه أمم كثيرة، وهو: أن ما أخذ بالقوة لا يسترد إلا بالقوة، والقوة فى طلب الحق المشروع أمانة وطنية تتحملها الشعوب مهما كانت تكاليفها. لكن إسرائيل كان لها منطق آخر ساعده عليها الأصدقاء؛ إن طلب الحق أصبح فى نظر هؤلاء تحفزاً للعدوان، وهكذا بدأت إسرائيل – بمعونة أصدقائها – محاولة جديدة للعنف الإرهابى، تمثلها أكثر من أى شىء آخر هذه الأيام غاراتها بالعمق البعيد داخل الأراضى المصرية، وتقصد بذلك أن تخيف الشعب المصرى، وهى لا تدرى أنها بذلك تضاعف من تصميمه.

تاسعاً: إن الولايات المتحدة الأمريكية وسياستها تتحمل المسئولية الكبرى، فيما يجرى الآن على أرض الشرق الأوسط، وما سوف يجرى فيه مستقبلاً؛ إن الولايات المتحدة الأمريكية هى التى تعطى للعنف الإرهابى أدواته الذى يمارس بها دوره المجرم، وهى التى تسنده سياسيًّا ودعائيًّا، وبينما تتظاهر حكومة الولايات المتحدة الأمريكية – كذباً وتضليلاً – أنها تسعى من أجل السلام، فإن جميع تصرفات هذه الحكومة فى أزمة الشرق الأوسط تشير إلى العكس، ولو لم يكن لدينا دليل مادى على تواطؤ الولايات المتحدة الأمريكية ضدنا فى عدوان سنة ١٩٦٧، فإن لدينا الآن أكثر من دليل مادى على أن الولايات المتحدة الأمريكية تؤيد العدوان ضدنا، وتيسر له كل سبل

الاستمرار، ويكفى أن نشير فى ذلك إلى تدفق الأسلحة الأمريكية على إسرائيل.

إن إسرائيل لم تكن بحاجة إلى السلاح بعد يونيو سنة ١٩٦٧، كان جيشها قويًا، وكان جيشها معتدياً، وفى الوقت ذاته فقد كنا نحن فى أمس الحاجة إلى أى سلاح بعد يونيو سنة ١٩٦٧؛ كان سلاحنا حطاماً، وكنا فى حاجة إلى ما ندافع به عن النفس أولاً، ثم ما ندافع به عن الأرض المغتصبة ثانياً، ومع ذلك فإن السلاح الأمريكى ظل يتدفق على إسرائيل، وتحت دعوى أن العرب يحصلون على السلاح من الاتحاد السوفيتى.

ولقد كنا على استعداد لقبول هذا المنطق، لو أنه جاء بعد تصفية آثار العدوان، وبعد انسحاب قوات الاحتلال تطبيقاً لقرار مجلس الأمن فى نوفمبر سنة ١٩٦٧، أما أن يحدث ذلك التدفق فى السلاح الأمريكى على إسرائيل بينما هى تحتل كل فلسطين، وأجزاء من أراضى ثلاث دول عربية مستقلة، فذلك ما لا نستطيع تفسيره إلا على أنه انحياز بالكامل لإسرائيل ضد كل المبادئ، وإلا على أنه تشجيع للمعتدى على استمرار عدوانه، وإلا على أنه عداء للأمة العربية على طول الخط.

عاشراً: إن الأمة العربية - كما ترون أيها الأصدقاء - ليس أمامها غير أن تخوض معركتها وظهرها إلى الحائط، وإلى آخر المدى - ومهما كانت التضحيات - موقفها فى ذلك موقف أى أمة تعرضت للعدوان، ووقعت أجزاء من أراضيها تحت سيطرة قوات الاحتلال. والأمة العربية تتخذ هذا الموقف عارفة بأبعاده، ومقدرة لمخاطره، مدركة فى كل الأحوال أنها تملك المقومات اللازمة والوسائل الكافية لمتطلبات التحرير، وسوف تتعلم من كل ساعة من ساعات الأزمة أكثر وأعمق مما تتعلمه فى سنة من سنوات الرخاء، ذلك لا غنى عنه ولا بديل له؛ لأنه طريق الأمة العربية الوحيد إلى الحياة، وإلى شرف الحياة.

أيها الأصدقاء:

هذه ملامح من الأزمة التى تواجهها أمتنا العربية، لا أريد بها استباق مناقشاتكم فى هذا المحفل الممتاز، ولكنى أردت بها أن أضع أمامكم صورة من تفكيرنا. وأعود مرة أخرى إلى أن أؤكد بأننا نريد منكم - بالدرجة الأولى - صدق الصديق وأنتم الأولى به، ثم نريد بعد ذلك فهم العالم الذى نعيش فيه، وأنتم الأقدر عليه بصلة الثقة التى تربطكم بجماهير شعوبكم، وليكن التوفيق معكم.

والسلام عليكم ورحمة الله.

obeikandl.com

١٩٧٠/٢/٣

بيان الرئيس جمال عبد الناصر

فى اللجنة المركزية للاتحاد الاشتراكى
حول لجان المواطنين من أجل المعركة

■ لعلكم تذكرون انى قد أوضحت فى الجلسة الافتتاحية للمؤتمر القومى العام أن جماهير الشعب أصبحت تحس فى كل موقع من مواقعها، فى هذه المرحلة من مراحل تحقيق النصر، بضرورة قيامها بواجبتها كاملة فى المعركة الهامة، الأمر الذى دعانى إلى أن أطلب من المؤتمر التفكير فى تشكيل لجان المواطنين من أجل المعركة.. تحتوى نشاط الجماهير وتعبئتها للدفاع الشعبى وللدفاع المدنى، ولتحقيق التضامن بين عائلات الجنود فى القرى والمدن وفى كل مكان. وقد ناقشت لجان المؤتمر فى إجمال طريقة تكوين هذه اللجان، وخرجت إلى توصية بضرورة التحرك مع الجماهير ووسطها فى اتجاه المعركة، وإزالة كل العوائق الفكرية والمادية التى تعوق انطلاق واندفاع الشعب فى كل اتجاه. وتذكرون أيضاً أنى عنيت فى الجلسة الافتتاحية للدورة الأخيرة لمجلس الأمة بأن أوضح بأن جماهير الشعب لا يمكن مطالبتها بمواجهة الخطر ساكنة قابعة مكتفية بالدور التى تقوم به قواتها المسلحة، وإن المعركة تحتاج إلى جهد الكثيرين وراء الخطوط، وتحتاج إلى تطوعهم للعمل من أجل المعركة فى مجالات الدفاع الإيجابى والدفاع المدنى والخدمة العامة ورعاية أسر المقاتلين والعمل الفكرى والفنى، وإن لجان المواطنين من أجل المعركة تستطيع أن

تستقطب وتستوعب طاقات هائلة بغير قيد أو شرط، وبغير موانع أو حواجز، ولهدف لا يختلف عليه اثنان وهو هدف المعركة.

كما أوضحت أن هذه اللجان ليست بديلاً للاتحاد الاشتراكى، كما أنها ليست امتداداً شكليًا له، وهى بالعمل على أرض الواقع وبفكر جديد وبمنطق حر، تستطيع أن تغنى العمل السياسى وتثريه، وتستطيع بعد نجاحها فى تحقيق النصر للمعركة أن تؤدى دوراً أساسيًا فى إعادة البناء بعد النصر.

وقد وعدت مجلس الأمة بالعمل على الإسراع فى تكوين وتشكيل هذه اللجان - لجان المواطنين من أجل المعركة - ذاكراً أن على اللجنة المركزية للاتحاد الاشتراكى أن تجد الأسلوب الصحيح، الذى تتكون على أساسه لجان المعركة لتقوم بدورها على الوجه المبتغى.

ولقد عنيت لجان الاتحاد الاشتراكى العربى على مختلف مستوياتها، كما عنيت كثير من التنظيمات الوطنية ببحث كيفية تنظيم وتشكيل هذه اللجان وتحديد اختصاصاتها؛ كى تكون قادرة على تحقيق أهدافها. واستعرضت اللجنة التنفيذية العليا كافة الاقتراحات والدراسات التى تجمعت لديها فى هذا الشأن، وبعد مناقشتها وإجراء مزيد من البحوث حولها.. خلصت اللجنة التنفيذية العليا إلى أن التصور العام للجماهير بكل تنظيماتها، هو أن معركتنا مع العدو معركة شاملة طويلة المدى، ضارية الصراع، تحتمل كل غدر منه، وكل صورة من صور العدوان الذى لا يميز بين هدف عسكرى وآخر غير عسكرى، ووسائل حربية مشروعة وغير مشروعة دوليًا.

سنحشد لهذه المعركة قوى تحالف الشعب العامل، وكل الإمكانيات دون ما تمييز ودون رد أى مواطن عن رغبته فى المساهمة فى هذه المعركة المصيرية، أو صده عن المشاركة فيها بأى جهد أو بأى إمكانية. لهذا فقد رأت اللجنة التنفيذية العليا أن الإطار العام، الذى يمكن التزامه فى تكوين لجان المواطنين

من أجل المعركة على أساس المبادئ التى بلورتها لها القواعد الجماهيرية وكل المستويات الأخرى، هو:

أولاً: أن يكون تشكيلها من كافة الراغبين فى الإنضمام إليها من مختلف فئات الشعب وطوائفه دون قيد أو شرط، على أن يكون عضواً فى الاتحاد الاشتراكى العربى، ويستثنى من هذا الشرط رجال القضاء وأفراد القوات المسلحة والشرطة.

ثانياً: أن يكون أساس الانضمام إلى هذه اللجان هو التطوع الاختيارى المحض للراغبين فى المساهمة فى نشاطها.

ثالثاً: عدم تعدد مستويات هذه اللجان لما تقتضيه طبيعة عملها من ذاتية وسرعة وبعد عن التعقيد.

رابعاً: يتم تشكيلها فى جميع محافظات الجمهورية العربية المتحدة تدريجيًا بحسب الأهمية الاستراتيجية للمواقع التى يجرى التشكيل فيها.

والتزاماً بهذه المبادئ.. فإن تصور اللجنة التنفيذية العليا يتضمن ما يأتى:

١- تتكون لجان المواطنين من أجل المعركة فى القرى والوحدات الجماهيرية والسكنية ذات الأهمية الاستراتيجية، ويجرى تشكيلها فى هذه المواقع بفتح باب التطوع لعضويتها.

٢- يتم توزيع المواطنين المتطوعين فى كل موقع على الأنشطة الفرعية، التى تتطلبها المعركة؛ كالدفاع الشعبى والدفاع المدنى والإنقاذ والحريق والإسعاف وإصلاح الطرق والمواصلات والمرافق العامة ورعاية أسر الجنود والمهجرين.

٣- تختار كل مجموعة من مجموعات النشاط الفرعى مقرراً لها.

٤- يتكون من مجموع مقررى هذه الأنشطة الفرعية مكتب للجنة المواطنين من أجل المعركة.

٥- ينتخب المكتب من بين أعضائه مسئولاً أو سكرتيراً.

٦- تتكون لجنة اتصال على مستوى المحافظة من مجموع مسئولى لجان المواطنين من أجل المعركة الأكثر أهمية استراتيجية، الداخلة فى نطاق المحافظة بحيث لا يزيد عددها عن ٢٠ عضواً، ينضم إليهم المحافظ وأمين الاتحاد الاشتراكى العربى بالمحافظة.

٧- تقوم على قمة تشكيلات لجان المواطنين لجنة عامة، يجرى اختيارها من بين القيادات المناضلة ذات الثقل فى مجال العمل الوطنى، ويتم تشكيلها بقرار من رئيس الجمهورية ورئيس الاتحاد الاشتراكى العربى من حوالى ٥٠ عضواً، يمثل اختيارهم تمثيل المؤتمر القومى العام واللجنة المركزية للاتحاد الاشتراكى العربى ومحافظات الجمهورية، كذلك النوعيات المختلفة لفئات المواطنين بما فيهم رجال الدين والعسكريون ورجال القضاء ورجال الشرطة، وتشكل اللجنة العامة من بين أعضائها أمانة عامة يرأسها أمين عام اللجنة، وهو الذى يمثلها فى الاتصال بكافة الأجهزة.

٨- تختص اللجنة العامة بتنظيم طريق تكوين لجان المواطنين من أجل المعركة، وتحديد اختصاصاتها ومسئولياتها، ونظام سير العمل بها، وطريقة اتصالها بها وبغيرها من التنظيمات والأجهزة الأخرى، كما تختص بالإشراف على تشكيل هذه اللجان ومتابعة قيامها بواجباتها وتسجيل العقبات التى تصادفها فى القيام بأهدافها. وللجنة العامة فى سبيل القيام بمهامها أن تقسم العمل بين أعضائها؛ بحيث يكون لكل محافظة عضو واحد على الأقل من أعضاء اللجنة العامة مسئولاً عن الاتصال بها، وإقامة التشكيلات فيها ومتابعة نشاط لجانها.

هذه هى الصورة المجملة التى خرجت بها اللجنة التنفيذية العليا للهيكل التنظيمى للجان المواطنين من أجل المعركة، بعد الرجوع لكافة الدراسات التى تمت فى هذا الشأن، ويهمنى أن أعرضها عليكم للنقاش، حتى إذا ما ووفق عليها، أصدرنا قرارنا بتحديد موعد بدء فتح باب التطوع للجان المواطنين من أجل المعركة، وتشكيل اللجنة العامة، التى تشرف على قيام هذه اللجان وتنظيمها.

١٩٧٠/٢/٨

حوار صحفى للرئيس جمال عبد الناصر

مع الصحفيين الأمريكيين "رولاند إيفانز" و"ويليام توهى"

سؤال: ما تقديركم للموعد الذى تتمكن فيه الجمهورية العربية من طرد الإسرائيليين من سيناء؟

الرئيس: بالطبع أود أن يكون هذا غداً، فأنت تعلم أن احتلال أراضينا قد قارب الآن على ثلاث سنوات، ولا يقتصر الأمر على الأراضى المصرية فى شبه جزيرة سيناء فقط، بل إنه كذلك احتلال القوات الإسرائيلية للقدس العربية وللضفة الغربية للأردن وقطاع غزة والمرتفعات السورية. وهذه فى الواقع مشكلة كبيرة بالنسبة لنا؛ فبعد معارك يونيو ١٩٦٧ قبلنا قرار مجلس الأمن، وكما تعلم فإن أهم جزء فى القرار هو انسحاب قوات الاحتلال، وحتى الآن لم تظهر أى نتيجة، ولقد ظل "يارنج" – مبعوث السكرتير العام للأمم المتحدة المكلف بمتابعة تنفيذ قرار مجلس الأمن – ينتقل ما بين الدول العربية وإسرائيل لفترة تقترب من ١٨ شهراً، لكن الإسرائيليين رفضوا الإفصاح عن وجهة نظرهم، واكتفوا بالقول بأنهم يريدون الجلوس مع العرب، وهكذا كان علينا أن نحشد قواتنا وكل مواردنا؛ ذلك أن تحرير أراضينا المحتلة ليس مجرد حق لنا، بل إننى أعتقد أنه من واجبنا، وآمل أن يكون هذا فى القريب العاجل.

سؤال: ما مدى صحة الأنباء التى ترددت فى بعض العواصم عن زيارة قيل إنكم قمتم بها للاتحاد السوفيتى فى الأسبوعين الأخيرين؟

الرئيس: لست أدرى من هو المسئول عن نشر مثل هذه الأنباء، وفى الحقيقة فإننا على اتصال مستمر مع الاتحاد السوفيتى، ونحن نعرف دور الاتحاد السوفيتى فى مشكلة الشرق الأوسط، ولكنى سمعت عن هذه الأنباء كما سمعت أنت بها، وفى الحقيقة فإن سياستنا الآن ألا نقول "نعم" أو "لا" بالنسبة لهذا السؤال، وإننا نترك هذا للتكهنات.

وانتقل الحديث إلى الغارات الإسرائيلية على أهداف فى داخل الأراضى العربية، وقدرة السلاح الجوى المصرى على الرد ضد المدن الإسرائيلية، وقال الرئيس:

أود أن أقول لك شيئاً: بعد العدوان وبعد احتلال أراضينا وبعد تحطيم قواتنا المسلحة، حاولنا بناء قواتنا المسلحة من جديد للدفاع عن أنفسنا وللدفاع عن أراضينا ضد عدوان جديد، إلا أنه - فى الوقت نفسه - استطاع الإسرائيليون أن يحصلوا من الولايات المتحدة على ثمانى وثمانين طائرة "سكاى هوك" وخمسين طائرة "فانتوم"، علاوة على سلاحهم الجوى، الذى استخدم دون أن تلحق به خسائر كبيرة أثناء معارك عام ١٩٦٧. وبالطبع نحن نحصل على بعض الطائرات ولدينا قاذفات كما تعلم، ونحن نستطيع أن نرد ونستطيع أن نهاجم، ولكن الإسرائيليين حتى الآن مازال لديهم التفوق فى السلاح الجوى، ومنذ أيام قلائل كانوا يهاجمون مصر، ويهاجمون الأردن، ويهاجمون سوريا فى وقت واحد مستخدمين سلاحهم الجوى.

سؤال: ألا تعتقدون أن صفقة "الميراج" الفرنسية لليبيا ستعطى الفرصة لأمريكا لعقد صفقة طائرات مماثلة مع إسرائيل؟

الرئيس: فى الواقع أن المشكلة ليست مشكلة طائرات، إنى أود أن أقول لك شيئاً، إن المشكلة التى نشعر بها فى البلاد العربية وليس فى مصر فقط هى مشكلة الطيارين، فلكى تسعى لأن يكون لديك طيارون فأنت فى حاجة إلى ثلاث أو أربع سنوات. إن لدينا من الطائرات أكثر مما لدينا من الطيارين، وهذا أمر معروف جيداً ونشر فى جميع أنحاء العالم، والمسألة تختلف بالنسبة للإسرائيليين؛ إذ إن لديهم تسهيلات، فهم يستطيعون إحضار طيارين من أمريكا ومن فرنسا ومن جنوب إفريقيا يهاجرون أو يذهبون إلى إسرائيل بوصفهم يهوداً، لكننا لا نملك هذا.

ثم تحدث الرئيس عن الوقت الذى يستغرقه السلاح الجوى الليبى للاستفادة من صفقة "الميراج" قائلاً:

طبقاً لمعلوماتى فهم لن يتسلموا أية طائرات هذا العام (١٩٧٠)، وفى العام القادم سوف يتسلمون على ما أعتقد ثمانى طائرات فى البداية؛ طبقاً للترتيبات الخاصة بالطيارين؛ إذ إنه ليس لديهم طيارون.. ليس لديهم مائة طيار، ولذلك فسيحصلون فى العام القادم على ثمانى طائرات، وبعد ذلك فى عام ١٩٧٢ / ١٩٧٣ سوف يحصلون على بقية الطائرات. وهكذا فإن الكلام عن انقلاب موازين فى المنطقة بسبب الصداقة الفرنسية - الليبية هو فى الوقت الحاضر مسألة دعاية كبرى.

إن ليبيا لم تتسلم أى طائرات هذا العام، وفى الشهور الستة الأولى من العام القادم سوف يتسلمون ثمانى طائرات، وأعتقد أنهم سوف يتسلمون فى خلال الشهور الستة الثانية ثمانى عشرة طائرة.. وهكذا حتى عام ١٩٧٢ / ١٩٧٣. ولقد تسلم الإسرائيليون ٨٨ طائرة "سكاى هوك" و٥٠ طائرة "فانتوم" من الولايات المتحدة، وهم الآن ينتظرون خمسين طائرة أخرى "فانتوم" من الولايات المتحدة، ولدى الإسرائيليين اثنان من الطيارين لكل طائرة واحدة، فلديهم عدد أكبر من العاملين، ولديهم خمسون طياراً من فرنسا ينتظرون "الميراج"، لكن العرب ليس لديهم ما يحتاجون

إليه من طيارين. وهكذا فإن لدى الإسرائيليين تفوقاً جويًّا، وهم يقولون ذلك صراحة، كما أنهم يهاجمون جميع البلاد العربية في وقت واحد.

سؤال: ماذا سيكون موقف مصر إذا قرر "نيكسون" بيع ٥٠ طائرة أخرى لإسرائيل؟

الرئيس: إنى أعتقد صراحة أن الإجابة غاية فى البساطة؛ إننا سوف نحاول بكل الوسائل مع الاتحاد السوفيتى لكى يساعدنا فى هذا الصدد؛ ذلك لأنه لو استمر الإسرائيليون فى أن يكون لهم التفوق الجوى، لن يفكروا مطلقاً فى تنفيذ قرار مجلس الأمن، إذًا لماذا يقبلون الانسحاب طالما كان فى استطاعتهم الحصول على طائرات وقاذفات وطيارين؟!

سؤال: هل طلبت مصر من الاتحاد السوفيتى مزيداً من العون العسكرى أو من المعدات المضادة للطائرات؟

الرئيس: بالطبع إننا نطلب دائماً من الاتحاد السوفيتى مثل هذه المعونات، وذلك منذ سنة ١٩٦٧ حتى الآن.

سؤال: هل كان من الممكن أن تحصل مصر من الاتحاد السوفيتى على ذلك النوع من المعدات، التى يمكنها فعلاً أن تكبح الخسائر التى تقوم بها الطائرات الإسرائيلية، مثل صواريخ "سام - ٣" - على سبيل المثال - التى هى أحدث طراز فى الصواريخ من الأرض للجو؟

الرئيس: أعتقد أن هذا ممكن.

سؤال: هل يعتبر ذلك تعويضاً واضحاً؟

الرئيس: نعم، طبعاً أنت تعلم أنه منذ عام ١٩٦٧، ونحن نحاول الحصول على مزيد من العتاد المتطور من الاتحاد السوفيتى، ولكن هذه المحادثات بالطبع كانت تتوقف إلى حد بعيد على نشاطات الجانب الآخر؛ أعنى إسرائيل.

وطالما أن الطائرات الإسرائيلية تأتى إلينا وهى تطير على ارتفاعات منخفضة وتهاجم أهدافاً فى القاهرة وفى صعيد مصر، وتهاجم كذلك الأهداف المدنية وليس الأهداف العسكرية فحسب، وفى الأسبوع الماضى حين هاجموا المعادى كانت هناك مدرسة قريبة جدًّا من الثكنات التى تعرضت للهجوم، وإنى أعتقد أنه منطقى للغاية أن يعطينا الاتحاد السوفيتى أفضل دفاع جوى.

سؤال: هل تعتقد سيادتكم أن هذه المنطقة بأسرها يمكن أن تتورط فى حرب شاملة على غرار معارك يونيو أو حرب السويس عام ١٩٥٦؟

الرئيس: طالما أن الإسرائيليين يحتلون الأراضى العربية، ويواصلون هذا الاحتلال الذى مضى عليه كما قلت ثلاث سنوات، فإنى أعتقد أنه من واجبنا أن نحرر الأراضى المحتلة، وليس هو مجرد حق لنا كما قلت، بل هو أيضاً واجب.

إنهم يريدون إيقاف إطلاق النار، ولكن ما هو معنى إيقاف إطلاق النار؟ إن معنى إيقاف إطلاق النار هو موافقة من جانب الشعب العربى على مواصلة إسرائيل لاحتلالها للأراضى العربية، وهم يريدون البقاء على قناة السويس - كما قيل لكم فى حديثكم مع رئيسة وزراء إسرائيل - ولقد قالوا إن البديل الآخر لبقائهم على قناة السويس هو دخولهم القاهرة، وإذاً فإن علينا أن نقاتل، أن ندافع عن أنفسنا، ثم علينا أن نقاتل لتحرير أرضنا المحتلة، وهكذا فإنى لا أستطيع أن أرى بديلاً لاستمرار القتال غير انسحاب قوات العدوان.

وتطرق الحديث إلى قرار مجلس الأمن والالتزامات المترتبة عليه، فقال الرئيس:

لقد قلنا إننا نوافق على تنفيذ قرار مجلس الأمن، لكن لم تكن هناك أية إشارة من جانب إسرائيل إلى أنها توافق على تنفيذ القرار، إلا أنهم

ينظرون إلى قرار مجلس الأمن على أنه جدول أعمال للمفاوضات، إلا أن قرار مجلس الأمن ليس كذلك.

وأشار الرئيس إلى تصريحات رئيسة وزراء إسرائيل فى الحديث الذى أجراه معها نفس الصحفيين فقال:

لقد قرأت هذا الحديث، وقد قالت "مسز مائير" إنها تريد أن تجلس معى ومع العرب بدون أية شروط، ثم قلت أنت لها فى الحديث : "عليك أن تعلنى عن نواياكم بالنسبة للانسحاب من الأراضى المحتلة"، وقالت هى: لا، إنها سوف تجلس مع العرب بدون أية شروط. وهذا يعنى بالنسبة لنا أن نجلس مع "مسز مائير" بعد احتلال إسرائيل للضفة الغربية والقدس، وبعد احتلال إسرائيل لجزء من سوريا، فإذا نحن جلسنا معهم فسوف نكون فى وضع ضعيف للغاية، وسوف يكونون هم فى وضع قوى للغاية، وهذا يعنى بالنسبة لنا أننا نذهب للاستسلام دون قيد أو شرط، فإذا ما نظرنا عبر التاريخ كله، لوجدنا أن هؤلاء الذين جلسوا مع الغزاة بينما كان الغزاة يحتلون أجزاء من أراضيهم إنما فعلوا ذلك لأنهم قبلوا شرطاً واحداً، وهو الاستسلام دون قيد أو شرط.

وهنا أثيرت مسألة المفاوضات غير المباشرة مع إسرائيل، فقال الرئيس:

أريد أن أقول لك شيئاً: إن مهمة السفير "جونار يارنج" - مبعوث السكرتير العام للأمم المتحدة - استهدفت استطلاع وجهة نظر الطرفين فى كل المسائل الواردة بقرار مجلس الأمن، وقد استمر "يارنج" فى أداء مهمته على مدى ١٨ شهراً، كان يقدم لنا أسئلة عن وجهة نظرنا فيما يتعلق بتنفيذ قرار مجلس الأمن، وقد أجبنا على كل سؤال، وقلنا إننا نقبل قرار مجلس الأمن ككل، ولكن إسرائيل رفضت، وقالت إنها تنظر إلى القرار باعتباره جدول أعمال، وإنهم يريدون إجراء مفاوضات مباشرة، وهكذا أضاعت ١٨ شهراً فى مهمة "يارنج" دون استجابة، ثم قال "يارنج" إنه ليس بامكانه أن يفعل شيئاً ورحل، وهو الآن فى موسكو.

سؤال: لقد قيل إن السيد محمود رياض كان قد اتفق فى العام الماضى مع "مستر ويليام روجرز" على ما يسمى بـ"صيغة رودس".

الرئيس: أريد أن أصحح شيئاً، لم يكن هناك اتفاق بين وزير خارجيتنا ووزير الخارجية الأمريكية حول "صيغة رودس"، إننى لا أعرف من أين جاءوا بهذه الكلمة "صيغة رودس"، ولقد كان هذا يجرى فى عام ١٩٤٩.

وأريد أن أكون واضحاً.. نحن لسنا على استعداد لإجراء أية مفاوضات مع الإسرائيليين. إن قرار مجلس الأمن واضح لا يحتاج إلى تفاوض وإنما يحتاج إلى جدول زمنى. وأما عن وجهة نظرنا فى أى بند من بنود القرار فلست أظنها سرًّا على أحد.

إن العالم كله – على سبيل المثال – موجود فى مقر الأمم المتحدة فى نيويورك، ومن فترة قريبة كان كل وزراء الخارجية فى نيويورك، وكان السكرتير العام للأمم المتحدة فى نيويورك، وكان "جونار يارنج" فى نيويورك، وكان ممثلو الدول العربية فى نيويورك، وممثلو الدول الأربعة الكبرى فى نيويورك، وممثل إسرائيل فى نيويورك، و"جونار يارنج" فى نيويورك، و"يوثانت" فى نيويورك، وكانت وجهات نظر الكل تصل للآخرين، ولكن الإسرائيليين يتركون ذلك كله ويتحدثون عن "صيغة رودس". من وجهة نظرنا لم تكن مفاوضات مباشرة؛ وإنما كانت مفاوضات غير مباشرة، فى حين يصر الإسرائيليون على أنها كانت مفاوضات مباشرة، وعلى أية حال نحن لسنا على استعداد لقبول "صيغة رودس".

سؤال: لقد ظلت إسرائيل لبضعة أشهر تهاجم الولايات المتحدة؛ لأنها تتدخل فى محاولة التوصل إلى تسوية، والعرب يهاجمون الولايات المتحدة لأنها تسلح إسرائيل، فما الذى يمكن للولايات المتحدة أن تفعله فى ظل هذه الظروف؟

الرئيس: هناك فرق كبير بين إعطاء الأسلحة؛ ٥٠ طائرة "فانتوم"، و٥٠ طائرة "فانتوم" أخرى، ٨٨ طائرة "سكاى هوك"، و١٠٠ طائرة "سكاى هوك" أخرى، وبين المحادثات مع الدول الكبرى. إننا على استعداد لأن نقبل أى شىء من الولايات المتحدة إذا أعطتنا ١٨٨ طائرة "سكاى هوك" وأعطتنا مائة طائرة "فانتوم"، وبعض الطيارين أيضا؛ إذ إن بعض الطيارين الأمريكيين يذهبون إلى إسرائيل، وليتحدثوا كما يحلو لهم أن يتحدثوا مع أى شخص، ومن ثم فليس من الإنصاف أن نقارن بين النقطتين معا.

سؤال: ماذا عن ما تردده بعض الدوائر الغربية من أن حركة المقاومة قد تشكل تهديدا لبعض الحكومات العربية؟

الرئيس: أعتقد أنه لا يمكننا أن ننظر إلى الأمر باعتباره مسألة سلطة؛ إذ أين هذه السلطة مع الاحتلال؟ إنها ليست مسألة سلطة أو أفراد أو شخصيات، إنها مسألة أرض وشعب.

سؤال: هل توافق إسرائيل على تسوية، بينما يظل مسموحا للفدائيين بالعمل من الأراضى العربية؟

الرئيس: إننا لو أخذنا المسألة بهذا الشكل لأغفلنا حقوق الفلسطينيين وحقوق اللاجئين فى وطنهم، وعلينا أن نسأل أنفسنا: لماذا استمرت هذه المشكلة عشرين عاما بعد حرب ١٩٤٨؟ لقد كانت هناك قرارات من جانب الأمم المتحدة تتعلق باللاجئين، وكانت هناك بعد ذلك لجنة توفيق لجمع الفلسطينيين؛ العرب والإسرائيليين سويا.. وقد تشكلت اللجنة من الولايات المتحدة وتركيا وفرنسا، ثم أهمل كل شىء، واستمر اللاجئون كما هم لاجئون، ولم يعودوا إلى وطنهم طبقا لقرار الأمم المتحدة، وهكذا استمرت المشكلة عشرين عاما، فإذا لم نحل مشكلة اللاجئين.. مشكلة الفلسطينيين، فلن يكون هناك سلام.

سؤال : هل ترى سيادتكم أن ياسر عرفات منافس بأى شكل داخل العالم العربى فى اجتذاب عواطف الشعب العربى؟

الرئيس: إنها ليست مسألة تنافس؛ إنها مسألة استقلال، ومسألة التخلص من الاحتلال، وإذا كان باستطاعة ياسر عرفات اليوم أن يتخلص من الاحتلال وأن يقيم السيادة العربية، فإننى سوف أسير وراء ياسر عرفات، لقد كنت نتحدث عن السيادة الإسرائيلية فأين هى السيادة العربية وأراضينا محتلة؟! إن المسألة ليست مسألة أفراد.

سؤال: لماذا لا تستطيع الدول العربية أن تشكل حلفا عسكريا له سلاح جوى واحد وجيش واحد حتى يمكن تركيز القوة العربية؟

الرئيس: إننى أتفق معك فى أنها مشكلة، وهى ليست مشكلة سهلة، وأنت تعلم أن فى معالجة مثل هذه المسائل هناك مشكلات كثيرة لابد من حلها، ولكنى أعتقد أن وجهة نظرك هذه هى وجهة النظر الصحيحة والسليمة. ولقد حاولنا ذلك عندما شكلنا الجبهة الشرقية والجبهة الغربية والقيادة العربية المشتركة، وسوف نعقد اجتماعا فى الأسبوع القادم لرؤساء الدول المجاورة لإسرائيل التى احتلت أراضيها، وسنحاول بحث مثل هذه المسائل.

سؤال: هل تتصور سيادتكم أن تنبثق عن هذا الاجتماع قيادة موحدة، وخاصة بالنسبة للطيران، فى خلال الأسابيع أو الأشهر القليلة القادمة؟

الرئيس: إن هذا يحتاج إلى وقت، والمسألة ليست سهلة، وأود أن أقول لك شيئا: لقد قالت "مسز مائير" إننا هاجمناهم فى عام ١٩٦٧، وأريد أن أقول لك إنهم كانوا يعدون اثنين من الطيارين لكل طائرة، وكنا نحن – جميع الدول العربية – نفتقر إلى الطيارين، وهذا دليل كبير على أننا لم نكن نستعد للهجوم، كما أنه – فى ذلك الوقت – كانت هناك ثلاث فرق من قواتنا المسلحة فى اليمن، وإذا كنا نستعد للهجوم على إسرائيل، فأعتقد أن أول

شيء معقول هو أن نستدعى فرقنا الثلاث من اليمن، وأن نتأكد من أن لدينا اثنين من الطيارين لكل طائرة، وأن نتأكد من أن التفوق الجوى سيكون لنا، ولكننا هوجمنا فى عام ١٩٦٧ كما هوجمنا فى عام ١٩٥٦، ولم تكن هناك مشكلة بالمرة فى ١٩٥٦، وكانت المشكلة مع بريطانيا وفرنسا بسبب تأميم قناة السويس.

سؤال: هل توافقون على نزع السلاح من سيناء؟

الرئيس : إننا لن نسمح بنزع سلاح سيناء، إن سيناء تمثل ٢٠% من بلادنا، هل تسمحون أنتم بنزع سلاح ٢٠% من بلادكم؟!

سؤال: ما هى الأسباب التى تحول دون قبولكم عرض أمريكا بإعادة العلاقات الدبلوماسية بعد ثلاثة أعوام تقريباً؟

الرئيس : أود أن أقول لك إن الشعب كله هنا يعرف أن الولايات المتحدة ليست منصفة فى هذا الصراع الدائر فى الشرق الأوسط، ويعرف الشعب كله أن الولايات المتحدة تزود إسرائيل بالأسلحة، وليس بالطائرات وحدها، وأنا لم أتحدث إلا عن الطائرات، بل أيضاً بالدبابات، وبدبابات "باتون" من ألمانيا الغربية، التى حصلت عليها إسرائيل أخيراً بعد احتلال أراضينا، إلى جانب تزويدها بقطع الغيار والذخيرة والصواريخ والقنابل. إن القنابل التى أصابت المعادى فى الأسبوع الماضى هى من صنع الولايات المتحدة، كما أن الصواريخ من صنع الولايات المتحدة، فلو فرضنا أننى وافقت على إعادة العلاقات ثم يتلقى الإسرائيليون غداً ٥٠ طائرة "فانتوم"، فكيف يكون موقفى أمام شعبى؟ أريد أن يشعر شعبنا أنه حينما نتحرك فى هذا الاتجاه، فسوف يكون تحركنا مستنداً على نقاط واضحة، تؤكد أن الولايات المتحدة سوف تنتهج سياسة منصفة إزاء مشكلة الشرق الأوسط.

سؤال : هل تسمح سيادتكم بسؤال شخصى؛ لقد قامت الثورة عام ١٩٥٢ وفى عام ١٩٥٤ أصبحت رئيساً للجمهورية، لقد ظللت فى منصبك فترة طويلة

للغاية، وأود أن أسألك عن خططك؟ هل تنوى البقاء فى منصبك؟ وكيف حال صحتك؟

الرئيس: يمكنك أن ترى صحتى، أما عن خططى، فلقد قلت للشعب إننى سأظل فى منصبى حتى الانسحاب التام للقوات الإسرائيلية من أراضينا المحتلة، وبعد ذلك فسوف أعلن عن خططى، وأرى أن من واجبى الآن أن أستمر حتى نتخلص من الاحتلال، لقد حاولت التنحى فى ٩ يونيو علم ١٩٦٧ لكن الشعب لم يسمح لى بذلك أيضاً.

وأكد الرئيس جمال عبد الناصر، عندما اتجه الحديث مرة ثانية إلى موضوع القدس :

إن القدس هى إحدى النقاط الأساسية التى نتمسك بها ولن نقبل أى تفريط فيها، فإذا ضموا القدس إلى إسرائيل فسوف يكون هذا متعارضًا مع قرار مجلس الأمن؛ لأن قرار مجلس الأمن يتحدث عن الانسحاب وعن عدم السماح باحتلال الأراضى بالقوة، ولذلك فإننى عندما أقول الانسحاب فإننى أعنى الانسحاب من جميع الأراضى المحتلة.

سؤال: ألا تعتقدون يا سيادة الرئيس أن إسرائيل تعنى ما تقول عن القدس؟ إنها لم تقل ذلك عن سيناء وشرم الشيخ وعن مرتفعات الجولان.

الرئيس: إن الإسرائيليين يعتقدون اليوم أنهم سادة المنطقة، ولن يستمر هذا لوقت طويل.

سؤال : لكنكم تعتقدون أن "مسز مائير" تعنى أن إسرائيل لن تنسحب إطلاقاً من القدس الشرقية؟

الرئيس: ليس بوسعى أن أخبرك عما تعنيه "مسز مائير"، لكن يمكننى أن أقول لك ما أعنيه أنا؛ إننى أعنى أن الانسحاب معناه الانسحاب التام.

وتناول الحديث بعد ذلك المقترحات التى أعلنها وزير خارجية أمريكا فى أواخر العام الماضى، وقال الرئيس:

الواقع أن لدينا اعتراضات على هذا الموضوع، فقبل كل شيء هو يقسم الدول العربية، وقد كان هذا هو اعتراضنا الأساسى، كما أننا نعتقد أن هذا المشروع يختلف عن قرار مجلس الأمن؛ لأن قرار مجلس الأمن كان محدداً بالنسبة لكل نقطة، كان محدداً بالنسبة للانسحاب من جميع الأراضى، ومحدداً بالنسبة لمهمة "يارنج". لكن فى هذا المشروع تركوا بعض النقاط لتكون موضع مفاوضات بين المصريين والإسرائيليين، وهذا يعنى أن الإسرائيليين سوف يكون لهم فى الواقع حق الفيتو؛ إذ أنهم يحتلون أرضنا، فإذا لم نقبل وجهة نظرهم فإنهم لن ينسحبوا.

سؤال: ما هى الأسباب التى تكمن وراء قصف الطائرات الإسرائيلية بالقرب من القاهرة؟ وما هى الاستراتيجية التى ينطوى عليها هذا العمل فى رأيكم؟

الرئيس: أعتقد أن هذه غطرسة من إسرائيل قبل كل شيء؛ إذ يعتقد الإسرائيليون أنهم أقوياء، ليكن كذلك، إنهم أقوياء ويعلمون أن لديهم التفوق الجوى، ليكن كذلك، لكنهم يغفلون خصائص الشعب، إننا هنا وحضارتنا هنا منذ سبعة آلاف عام، ولقد واجهنا مشكلات عديدة مثل هذه المشكلة فى تاريخنا، أنت تعيش هنا وتعرف شعبنا، إن شعبنا يفكر فى بعض الأحيان بطريقة تغاير التى يفكر بها الآخرون، إننى أعتقد أن هذه الغارات ستزيد من تضامن الشعب المصرى، الذى هو شعب صبور للغاية، وسوف نصبر حتى نتمكن من التعامل مع عدونا.

مهما تكن الأمور فإننا لن نستسلم، وعندما أقول إننا فأنا لا أعنى نفسى بل أعنى الشعب المصرى.

سؤال: هل من الممكن أن يعيش الشعب المصرى والشعب العربى والشعب الإسرائيلى فى وفاق فى الشرق الأوسط؟ هل حدث هذا تاريخيًا؟

الرئيس: هناك نقطتان رئيسيتان: أولاهما الانسحاب الكامل للغزاة الإسرائيليين من الأراضى المحتلة، والنقطة الثانية هى حل مشكلة الفلسطينيين، ولقد

قال الزعماء الفلسطينيين - على سبيل المثال - إنهم على استعداد لأن يعيشوا فى فلسطين مع الإسرائيليين كما هم اليوم؛ أن يعيش اليهود كما هم اليوم مع المسلمين ومع المسيحيين، لكن الإسرائيليين يصرون على التخلص من الفلسطينيين، وعلى أن يقيموا دولتهم على أساس اليهودية، وينظرون إلى اليهودية لا كعقيدة فحسب بل كقومية، وهذا يعقد المشكلة. ولست أدرى ما الذى يحدث لو أننا قررنا أن نقيم دولتنا على الإسلام، وقرر آخرون أن يقيموا دولتهم على المسيحية، وقرر غيرهم أن يقيموا دولتهم على البوذية، لسوف تكون هناك فى كل مكان أعمال تنم عن التعصب.

obeikandl.com

١٩٧٠/٢/١٤

حديث للرئيس جمال عبد الناصر

مع "جيمس رستون" رئيس تحرير "نيويورك تايمز"

من منزل الرئيس بالقاهرة

سؤال: سيادة الرئيس.. هل هناك خطوات متوقعة - بخلاف وقف دائم لإطلاق النار - يمكن اتخاذها لوقف التصاعد للخطر الحالي بينكم وبين إسرائيل؟ إنكم - على سبيل المثال - على أعتاب عطلة دينية، فهل من الممكن البدء بوقف مؤقت لإطلاق النار خلال أيام العطلة الدينية من جانب الطرفين؟

الرئيس: إن هذه العطلة ستكون لمدة يومين أو ثلاثة أيام، وأود أن أقول لك شيئاً وهو إنه لم يكن هناك وقف لإطلاق النار بعد قرار مجلس الأمن، كان هناك وقف لإطلاق النار من جانبنا فقط، ولكن لم يكن هناك وقف لإطلاق النار من الجانب الآخر.

ولدىَّ البرهان على ذلك وهو مدينتا السويس والإسماعيلية، فنحن لم نكن - فى ذلك الوقت - فى موقف يمكننا من الرد، وكان هناك يوميًّا ضرب بالقنابل، وإطلاق للنار نجم عنه مقتل العديد من المدنيين، وإن ما حدث بالأمس فى القاهرة لم يكن الحادث الأول (ضرب مصنع أبى زعبل بالطائرات الإسرائيلية وقتل سبعين مدنيًّا).

سؤال: هل يمكنكم أن تشرحوا أسباب رفضكم القاطع للمفاوضات المباشرة مع إسرائيل؟ إن الولايات المتحدة لا تعترف بالصين، ولكنها تجرى مفاوضات معها فى وارسو، فما الفرق بالنسبة للموقف عندكم؟

الرئيس: الحقيقة أن هناك فى رأيى اختلافاً كبيراً، فلست أظن أنكم تحتلون جزءاً من الصين، أو أن الصين تحتل أرضاً من الولايات المتحدة، لكن إسرائيل تحتل جزءاً من أراضينا، وأجزاءً كبيرة من الأراضى الأردنية، ومن الأراضى السورية، وهكذا فإننا إذا جلسنا إلى مائدة مفاوضات مع إسرائيل، فإنها ستكون مائدة استسلام، وهذا يعنى أن علينا أن نقبل استسلاماً بلا قيد ولا شرط.

ومن ناحية أخرى، فليس فى قرار مجلس الأمن أى شىء عن المفاوضات المباشرة، كان هناك شىء بالنسبة لاتصالات يجريها ممثل السكرتير العام للأمم المتحدة بشأن تنفيذ قرار مجلس الأمن.

سؤال: أفهم من هذا أن "صيغة رودس" ليست مقبولة من جانبكم؟

الرئيس: أظنك تعرف أن "يارنج" السويدى الذى يقوم بمهمة مبعوث الأمم المتحدة بين طرفى النزاع، حاول أن يصل إلى شىء بالنسبة للأفكار والآمال الخاصة بتنفيذ القرار، ولقد عرضنا كل وجهات نظرنا فى هذا الشأن، وعرضت الأردن كل وجهات نظرها، لكن إسرائيل رفضت، وقالت إنها تريد أن تجلس مع العرب، وتتحدث معهم، ورفضت أن تقول أى شىء عن خططها، بل على العكس من ذلك فإن الإسرائيليين قالوا فى بياناتهم الصادرة عن رئيسة الوزراء، وعن نائب رئيسة الوزراء، وعن وزير الدفاع بأنهم يريدون إسرائيل أوسع وأكبر، وقد قرروا أن يضموا القدس، وأعلنوا عن نياتهم بضم أجزاء أخرى من سوريا، والأردن، ومصر.

وهكذا فإننا نشعر بالخطر، إننا واثقون من أنهم يريدون التوسع، وأظنك تعرف أن إسرائيل دولة بلا حدود، وقد قال الإسرائيليون إن إسرائيل دولة ليس لها حدود، وإنهم يريدون التفاوض بشأن هذه الحدود، فما معنى ذلك؟ إن ذلك يعنى التوسع، وهو يعنى أنهم يريدون ضم مناطق جديدة من بلاد أخرى لهم، إنهم يتحدثون عن الجيل القادم لكى يقوم بوضع الحدود الحقيقية لإسرائيل.

سؤال: عندما توليت السلطة كشاب ثائر كانت لديك خططك للنهوض ببلدك، ولاشك أنك تأمل فى استمرار تلك الثورة، فهل هذه الحرب عائق لتلك الثورة، أو أنها مفيدة لها؟

الرئيس: الحقيقة أنها ليست مفيدة، فنحن فى بادئ الأمر حشدنا كل مواردنا لبناء بلدنا، ولم تكن هناك أى خطط للإنفاق بتوسع على السلاح.

ولكن حدث فجأة فى سنة ١٩٥٥ أن وقع اعتداء على غزة، وقتل الكثيرون من جنودنا، وكانت تلك هى البداية بين إسرائيل وبيننا بعد الثورة.

وبطبيعة الحال بدت الحاجة بعد هذا الاعتداء ملحة للحصول على السلاح، وأنت تعرف القصة؛ فقد رفضت بريطانيا، ورفضت أمريكا، وعندئذ حصلنا على السلاح من الاتحاد السوفيتى.

سؤال: أين وقع الخطأ فى ظنكم؟ إنكم عندما بدأتم ثورتكم كان هناك عطف كبير على أهدافكم فى الولايات المتحدة وفى غيرها من دول الغرب، ثم حدث بطريقة ما أن تحول هذا إلى سوء فهم، بل إلى أسوأ من ذلك، فما رأيكم بالنسبة للمسئول عن ذلك؟

الرئيس: أريد أن أقول لك شيئاً: إن نوايا إسرائيل - منذ البداية - كانت تستهدف خلق سوء تفاهم بين مصر والولايات المتحدة، وأظنك تعرف أننا فى بداية سنة ١٩٥٥ كنا على علاقة طيبة، ثم حدث ذلك الاعتداء من

جانب الإسرائيليين، وطلبنا السلاح وتلقينا وعداً بالحصول على السلاح من حكومة الولايات المتحدة، ولكن حدثت ضغوط ضد الولايات المتحدة لم نتمكن بسببها من الحصول على السلاح؛ سواء من الولايات المتحدة، أو من المملكة المتحدة.

بعدها أحسسنا - بطبيعة الحال - أننا فى مأزق؛ لأن الإسرائيليين كانوا أقوياء، وكنا بحاجة إلى السلاح، ثم حدثت "قضية لافون" المشهورة، التى كشفت وقائعها أن الإسرائيليين بعثوا ببعض الأشخاص إلى هذه البلاد لإشعال النار فى الممتلكات الأمريكية ودور السينما وغيرها، إلى أن تمكنا من إلقاء القبض على واحد منهم، واعترف بأنه جاء من إسرائيل؛ لخلق سوء تفاهم بين الولايات المتحدة ومصر.

ثم تعرضنا لمزيد من الاعتداءات من الإسرائيليين، وكان الجيش يطالب بالسلاح، ولم يكن لدينا سلاح حتى سنة ١٩٥٥، وعندئذ اتصلنا بالاتحاد السوفيتى، وأنت تعرف البقية؛ فقد حصلنا على السلاح من الاتحاد السوفيتى، وهكذا كانت تلك بداية سوء التفاهم مع الولايات المتحدة.

سؤال: هل كان سوء التفاهم هذا - فى رأيكم - مقصوداً من جانب الولايات المتحدة؟ لقد كانت لديكم صلات طويلة مع "جيفرسون كافرى"، ومع "هنرى بايرود"، ومع غيرهما من السفراء الأمريكيين بما فيهم "لوشياس باتل"، فهل تظنون حقيقة أن لدى الولايات المتحدة مطامع استعمارية للإشراف أو للسيطرة على هذا الجزء من العالم بواسطة إسرائيل؟

الرئيس: أظنك تعرف أنهم حاولوا فى البداية أن يسيطروا على هذا الجزء من العالم مباشرة، وأظنك تعرف أنه طلب إلىّ بواسطة السفير الأمريكى ألا أحاول أن أقول شيئاً عن المنطقة، وأن أقصر حديثى على شئوننا وحدها، فقلت له: إن المرء لا يسعه أن يعزل مصر عما يحدث حولها، كما أن أحداً لا يستطيع إنكار الانتماء العربى لمصر أو تجاهله، وكانت

تلك ظروف إنشاء حلف بغداد ومحاولة فرضه علينا، وقلت إننا لن نوافق على حلف بغداد.

وهكذا ترى أنهم حاولوا السيطرة علينا هناك فى الولايات المتحدة بالتعاون مع بريطانيا، كما حاولوا فرض إشرافهم على المنطقة، وكان ذلك واضحاً فى بيان "إيدن" أمام البرلمان بعد توقيع حلف بغداد، حيث قال "إن صوت بريطانيا والولايات المتحدة سيكون عالياً فى هذه المنطقة"، وهكذا فإن فكرة السيطرة والنفوذ كانت هناك بالفعل.

سؤال: فى نهاية البلاغ الذى أصدرتموه منذ أيام عقب اجتماع مؤتمر القمة لدول المواجهة هنا، إشارةٌ إلى أن استمرار وجود الشركات البترولية الأمريكية سبيل غير مباشر، يمكن أن تستخدمه الولايات المتحدة فى مواصلة تمويل هذه الحرب ضدكم بواسطة إسرائيل، فما الذى يعنيه ذلك؟

الرئيس: الحقيقة أن على المرء أن يسأل نفسه سؤالاً: لقد استطاعت إسرائيل أن تكسب حرب سنة ٦٧، واستطاعت أن تدمر كل السلاح الجوى العربى؛ سواء السورى أو الأردنى أو المصرى، وأعلنت أنها لم تفقد إلا بضع طائرات، وهكذا فإنه كان لدى الإسرائيليين تفوق جوى فى المنطقة كلها، كما أنه أعلن بعد الحرب أن لدى إسرائيل طيارين، أو ثلاثة طيارين لكل طائرة.

ثم حاولنا أن نعيد بناء قواتنا المسلحة بالحصول على نفس الطراز من الطائرات التى كنا نستخدمها من قبل، سواء طائرات "ميج ١٧" أو "ميج ٢١"، ومعروف تماماً أن "ميج ٢١" طائرة قصيرة المدى جدًّا، وكذلك طائرة "الميج ١٧"، ومعنى ذلك أن طائرات "الميج" معروفة تماماً بأنها سلاح دفاعى، وليست سلاحاً هجوميًّا.

وما حدث بعد ذلك هو موافقة حكومة الولايات المتحدة على إعطاء إسرائيل ٥٠ طائرة "فانتوم"، ونحو ١٠٠ طائرة "سكاى هوك"، وتستطيع

الطائرة "الفانتوم" أن تحمل نحو ٧ أطنان من القنابل، كما أنها طائرة من الطراز الطويل المدى تستطيع أن تصل إلى أى جزء من بلدنا. وهنا لابد للمرء أن يسأل نفسه: لماذا وافقت الولايات المتحدة على إعطاء مثل هذه الأسلحة إلى إسرائيل، فى الوقت الذى تملك إسرائيل فيه التفوق الجوى؟!

والجواب أن هذه الأسلحة قد أعطيت لكى تستخدم ضدنا فى أعمال هجومية موجهة إلى تشكيلاتنا العسكرية، وإلى منشآتنا الصناعية وسكاننا المدنيين، وأن ما حدث فى الغارة الإسرائيلية خارج القاهرة لمثل من هذه الأمثلة. إن هذه الأسلحة ليست للدفاع عن إسرائيل، ولكن لتزويد إسرائيل بالقوة اللازمة لإجبارنا على قبول ما تريده الولايات المتحدة، فما الذى تريده الولايات المتحدة؟

سؤال: أظن أن الولايات المتحدة تريد السلام فى المنطقة، وأعتقد ذلك مخلصاً، وإنى أوافق على أنه لابد أن يكون هناك تمييز بين طائرات "الفانتوم"، وطائرات "سكاى هوك" بالنسبة لسرعتيهما الكبيرتين، ومداهما وحمولتيهما، وبين مالديكم من طائرات "الميج ١٧"، و"الميج ٢١"، لكنكم كنتم تحاولون الحصول على "الميج ٢٣" من الروس، ولم تتمكنوا من الحصول عليها، فهل تمكنتم؟

الرئيس: إننا لم نحاول الحصول على "الميج ٢٣" إلى ما قبل شهرين مضيا، و"الميج ٢٣" ليست كـ"الفانتوم"؛ لأن "الفانتوم" طائرة قاذفة مقاتلة، ولكن "الميج ٢٣" طائرة اعتراضية، وليست قاذفة مقاتلة.

سؤال: ما هى التغييرات التى تريدون إدخالها على المذكرة الأمريكية لمصر حتى يمكن أن تجعلها قابلة للمفاوضة؛ أعنى بها تلك التى تقترح انسحاب القوات الإسرائيلية من جميع الأراضى المحتلة، باستثناء جانب منها يخضع للتفاوض من حيث ضرورات الأمن.

الرئيس: لقد قلت أنت إن الولايات المتحدة تريد السلام، وأريد أنا أن أعلق على ذلك: إن الولايات المتحدة تفعل ما يقوله الإسرائيليون؛ فالإسرائيليون يقولون إنهم يريدون مفاوضات مباشرة مع الدول العربية، وهذا هو ما قالته الولايات المتحدة.

وقالت إسرائيل إنها تريد مفاوضات بشأن حدود آمنة ومعترف بها، وهذا هو ما قالته الولايات المتحدة أيضاً، وإسرائيل تريد التفاوض بشأن اتفاقيات خاصة بخليج العقبة، وهذا هو ما قالته الولايات المتحدة... وهكذا.

فإننى - جواباً على سؤالك - أقول إنى لست أظن بأن مذكرة الولايات المتحدة مماثلة لقرار مجلس الأمن، لقد وافقنا على قرار مجلس الأمن على اعتبار أنه قرار متوازن، لقد تضمن قرار مجلس الأمن نصًّا بشأن الانسحاب، وفقرة بشأن السلام بحيث يكون لكل بلد الحق فى أن يعيش... إلى آخر هذا الكلام المعروف جيداً.

ثم كان هناك أيضاً شيء آخر عن الملاحة.. عن حرية الملاحة، وشيء آخر عن اللاجئين، وهكذا فإن القرار متوازن، لكن الاقتراح الأمريكى ليس متوازناً مثل ذلك القرار، ونحن نرى أنه اقتراح متحيز بالكامل ضدنا، ولكن هذا هو ما يريده الإسرائيليون.

سؤال: إذا كان ذلك صحيحاً فما السبب فى اعتقادكم فى غضب المنظمات اليهودية عليه، وعلى خطاب "روجرز"؟ لماذا يفعلون ذلك إذا كانت وزارة الخارجية الأمريكية تعطى إسرائيل كل شيء تريده؟

الرئيس: أنت تعرف أن هناك بعض الخلافات حتى بين الإسرائيليين أنفسهم، فبعضهم يريد قطعة معينة من الأرض، وغيرهم يريد قطعة أكبر، وغيرهم كذلك يريد أن يضم كل الأراضى المحتلة إلى إسرائيل، وأظن أن الكثيرين من الإسرائيليين والكثيرين من اليهود يريدون أن يضموا كل

الأراضى المحتلة؛ بمعنى ضم كل فلسطين القديمة، وجزء من مصر، وجزء من سوريا.

وهذا هو فى الحقيقة سبب وجود مثل هذه الخلافات، ولست أظن أن تلك ستكون النهاية لو ضموا كل هذه المناطق؛ فإنهم فى خلال عشر سنوات سيطالبون بالمزيد من المناطق، فخططهم فى هذا الشأن معروفة جيداً.

سؤال: هل يتسبب التصاعد العسكرى - لاسيما هذه الغارات الجوية - فى إثارة مشاعر فى مصر تزيد من صعوبة محاولاتكم لإقرار السلام، أو تسهل أمامكم مهمة إقرار السلام؟

الرئيس: الحقيقة أن المسألة ليست كذلك، فلقد كنت منذ البداية فى جانب السلام، ولكن ما هو السلام؟ إنه شىء لكل شخص فيه رأيه الخاص وتفسيره. وحين كنت أقرأ حديثك مع رئيسة وزراء إسرائيل، فإنها أشارت فى حديثها إلى السلام أكثر من مرة، لقد قالت لك إننا هاجمنا إسرائيل ثلاث مرات، والحق فإنى أسأل ما هو السلام؟ لست أريد أن أجيب على هذا السؤال، ولكنى أريد أن أقول شيئاً: لماذا ظلت هذه المشكلة مستمرة طوال عشرين عاماً؟ أليس هناك من سأل نفسه هذا السؤال؟!

ما الذى حدث بعد اتفاقية سنة ١٩٤٩؟ لقد قالت لك رئيسة وزراء إسرائيل إنهم هوجموا من قبل العرب فى سنة ١٩٤٨، وقالت لك إنه كانت هناك دولة يهودية ودولة أخرى عربية، وأن الإسرائيليين هوجموا. وهذا قول غير صحيح، وفى استطاعتك أن تحصل على السجلات؛ فقبل الجلاء التام للقوات البريطانية عن فلسطين، هاجم الإسرائيليون مناطق كان مفترضاً أن تكون للدولة العربية وفق قرار التقسيم، واحتلت عدة مدن، ومن بينها يافا وعكا. إذاً فإنه حين تقول رئيسة وزراء إسرائيل إن العرب هلجموهم فى سنة ١٩٤٨، فإنى أقول: آسف هذا غير صحيح.

وقالت لك إن إسرائيل هوجمت سنة ١٩٥٦، ولم تعلق أنت على ذلك، وأظن أنه واضح لكل إنسان أن العدوان فى سنة ١٩٥٦ لم يكن من جانبنا. لقد كانت هناك مؤامرة بين بريطانيا وفرنسا استخدمت فيها إسرائيل، ولم تكن لإسرائيل فى سنة ١٩٥٦ أية علاقة على الإطلاق بشئون قناة السويس، ولكنها وافقت على أن تكون أداة فى أيدى بريطانيا وفرنسا. وفى سنة ١٩٦٧ فإن المسألة كلها أقرب كثيراً.

لماذا استمرت هذه المشكلة طوال عشرين عاماً؟! لقد كان هناك بعد اتفاقية "رودس" قرار من مجلس الأمن بشأن اللاجئين بإعادتهم إلى وطنهم وبتعويضهم، وبعد ذلك كانت هناك اتفاقية لتشكيل لجنة توفيق، شكلت من الولايات المتحدة وفرنسا وتركيا، للعمل على موافقة العرب وإسرائيل على الحدود، وعُقد اجتماع فى لوزان، وكان ذلك أول وآخر اجتماع لتلك اللجنة.

ثم إن ما حدث بعد ذلك هو طرد أكثر من مليون عربى من وطنهم، وتجريدهم من ممتلكاتهم، وحرمانهم من كل شيء. وقد رفضت إسرائيل أن تنفذ قرارات الأمم المتحدة بشأن اللاجئين، وقال العرب إنه لابد – للوصول إلى أى اتفاق – من وجود حل عادل لقضية اللاجئين، ولكن لم يكن هناك حل.

والآن أريد أن أقول لك شيئاً: إنهم يتحدثون عن السلام، ولكنهم يتجاهلون الفلسطينيين تماماً، وإذا لم تحل قضية الفلسطينيين وقضية اللاجئين؛ فلن يكون هناك سلام، إن هذه هى القضية الأساسية للسلام. وقد لاحظت أن رئيسة وزراء إسرائيل تجاهلت الفلسطينيين تماماً حين كانت تتحدث إليك، لقد تساءلت: أين كان الفلسطينيون من سنة ٤٨ إلى سنة ٦٧؟! أجل لقد كان الفلسطينيون هناك.

إذا كنا نريد السلام فلابد من أن يكون هناك أساس واضح وعادل للسلام، وهذا هو قرار مجلس الأمن: الانسحاب التام من المناطق المحتلة بما فيها القدس، ثم حل عادل لقضية اللاجئين، وبعد ذلك لا تكون هناك مشكلة.

سؤال: دعنى أعود إلى الموقف الحربى، فأسأل: ما هو مدى الألم والدمار الذى يمكن أن يتحمله الشعب فى هذه البلاد من أجل الخلافات على الصيغ؟

الرئيس: الحقيقة أن المسألة ليست مسألة صيغ؛ إنها قضية عدل، قضية حق الشعب وقضية كرامته، إن شعبنا هنا له فى الحقيقة خبراته، لدينا حضارتنا.. الحضارة المصرية القديمة التى استطاعت أن تواجه العديد من الغزاة، ونحن نواجه الآن حملة غزو جديدة. فالمسألة إذاً هى استقلالنا كما أنها مسألة كرامتنا.

وأريد أن أقول لك شيئاً آخر عن قوة التحمل فى هذا البلد، إن هذا الشعب شعب عريق وشعب عظيم، ومهما كانت الصعاب التى يواجهها فإنه يواجهها بإصرار، فالمسألة ليست مسألة صيغ.

سؤال: فى الليلة الماضية كان بعض زملائى يعلقون على الهدوء الذى واجه به الشعب المصرى القاذفات وهى على حافة المدينة، وراحوا يتساءلون عما إذا كان ذلك ناجماً عن طبيعة الشعب، أو عن إيمانه، أو عن عقيدته الدينية، أو غيرها؟

الرئيس: إنه يعود إلى تاريخ هذا الشعب، وحين أتحدث عن التاريخ فإننى لاأتحدث عن كتب التاريخ، ففى كل رجل من الرجال هنا شىء يترسب فى أعماقه من التجربة الطويلة لأجداده عبر أجيال تاريخية ممتدة، فى الحقيقة هى صفات أية أمة، إنها مزيج من عوامل كثيرة.

وأظن قبل كل شىء أن الشعب يثق فى نفسه، وأنت تعرف أنى توجهت اليوم لتأدية الصلاة مع الرئيس نميرى ومع الرئيس القذافى، وكان عدد الناس الذين كانوا فى الشوارع فى انتظارنا اليوم يبلغ نحو عشرة أمثال

عددهم فى أى مرة عادية، وأنا أشعر أن ذلك كان مقصوداً، وأن جماهير شعبنا قصدت أن تعبر عن مشاعرها.

كذلك فهناك مسألة الشعور الوطنى، وأنت تعرف أن الشعور الوطنى مسألة أساسية بالنسبة لنا.

سؤال: هل هناك ازدياد فى الشعور بالوطنية المصرية؟

الرئيس: قبل سنة ١٩٦٧ كان الشعور الأكثر ظهوراً هو الشعور بالقومية العربية، وبعد سنة ١٩٦٧ ظهر أيضاً الشعور بالوطنية المصرية إلى جانب الشعور بالقومية العربية، وأظنك تعرف أنهم عرضوا علينا صيغاً تنص على الانسحاب من سيناء وحدها، ولم يوافق أحد على ذلك؛ وهذا هو الشعور بالقومية العربية، والحقيقة أنه ليس هناك تناقض بين الشعور بالقومية المصرية و القومية العربية.

سؤال: إذا افترضنا أن هذه الحرب الجوية انتشرت، وامتدت إلى الصناعات وغيرها، فهل أنتم مستعدون لأن تقبلوا عندئذ مساندة جوية مباشرة من طيارين من الاتحاد السوفيتى أو من غيره؟

الرئيس: الحقيقة أن هناك مسألة دقيقة، ولابد أن أفكر فى الأمر، ولكنى كذلك أريد أن أقول شيئاً؛ وهو أنه إذا وصلت هذه الغارات إلى المراكز الصناعية فإنها لن تكون قاصرة على المراكز الصناعية فى مصر، ولكنها ستكون كذلك على المراكز الصناعية فى إسرائيل، ونحن ندرس الآن ما حدث أمس حين ضربت الطائرات الإسرائيلية مصنعاً بالقرب من القاهرة، وعلينا أن نصل إلى قرار بشأنه.

سؤال: هل تقبلون التفسير الإسرائيلى الرسمى بأن طائراتهم ارتكبت خطأً فنيًّا؟ وهل تعتقدون بأنهم كانوا يستهدفون مكاناً آخر، أو أنهم اختلط عليهم أمر المدن؟

الرئيس: لقد بعثت بسكرتيرى العسكرى إلى المصنع الذى ضُرب، وتلقيت تقريراً منه بأنه ليست هناك أى منشآت عسكرية بالقرب من المصنع، ولكن توقيت الغارة اختير لكى يتم فى نفس تغيير دوريات العمل، وقد وقعت الغارة قبل خمس دقائق من وصول القطاع الذى كان يحمل دورية العمال الجديدة.

وكان هناك نحو ألفى عامل فى طريقهم إلى تسلم ورديتهم من الوردية السابقة، وهكذا فإنى أظن أن هدف الإسرائيليين كان إرهاباً مقصوداً.

سؤال: هل حققت الإصلاحات الاقتصادية والاجتماعية ما كنتم تتوقعونه لها؟

الرئيس: إن لدينا مشاكل كبيرة؛ أولها زيادة مليون فى عدد السكان كل عام، ولقد فعلنا الكثير خلال السنوات السبع عشرة الماضية، ولكن بعد ما حدث فى سنة ١٩٦٧ أصبحنا نركز كل جهودنا على الدفاع.

سؤال: ما الذى تتخذونه من إجراءات بشأن تنظيم النسل؟

الرئيس: لدينا لجنة لتنظيم النسل، ونحن نحاول أن ننظم النسل عن طريق تقديم تسهيلات اجتماعية وطبية. ولكن المسألة فى رأيى أن التعليم هو الأمر الأساسى، فإن من يمارسون تنظيم الأسرة الآن هم - بحسب ما أرى - المتعلمون؛ إنهم فى الحقيقة هم الذين ينظمون أسرهم. فمن كانت دخولهم عالية تراهم ينظمون أسرهم، ومن كانت دخولهم قليلة، فإنهم لا ينظمون أسرهم، فالفرق بين هؤلاء وهؤلاء هو الفرق فى التعليم.

سؤال: لقد قضيتم فى الحكم أكثر من أى رئيس حكومة آخر فى أى دولة بارزة باستثناء أربعة هم "ماوتسى تونج"، و"هيلاسلاسى"، و"الجنرال فرانكو"، و"شيانج كاى شيك"، وكلهم اضطروا بطريقة أو بأخرى إلى تحديد أهدافهم للمحافظة على السلام أو استعادته، ونجحوا فى البقاء فى الحكم، لكن كل شىء بالنسبة للشرق الأوسط يبدو مستقطباً، وليس هناك من يبدو مستعداً لأن يحدد أهدافه.

الرئيس: سأقول لك شيئاً: إننى - إلى حد ما - اختلفت الآن عما كنت عليه قبل حرب سنة ٦٧، ولابد أن أكون مختلفاً، وأظنك تعرف أننا كنا منذ البداية نعد كل شيء للدفاع.

حتى يونيو سنة ١٩٦٧ لم تكن هناك خطة لمهاجمة إسرائيل، وأريد أن أقول لك شيئاً: إننا لم نكن قادرين على مهاجمة إسرائيل فى ذلك الوقت؛ لأن جزءاً كبيراً من جيشنا كان فى اليمن فى ذلك الوقت، حوالى ثلاث فرق.

وكنا نظن دائماً أن المشكلة بالنسبة لإسرائيل هى فى الحقيقة مشكلتان:

المشكلة الأولى: هى مشكلة اللاجئين الفلسطينيين، وحقهم فى العودة إلى وطنهم، وهذه المشكلة تحتاج إلى حل.

وهناك المشكلة الثانية التى تواجهنا، والتى لم نكن نوليها عناية كبيرة فى ذلك الوقت؛ وهى مشكلة التوسع الإسرائيلى، وكذلك الاستراتيجية السياسية للإسرائيليين، والتى وضعت منذ البداية لفرض تسوية.

فما معنى فرض تسوية؟ إن فرض السلام أو فرض التسوية معناه الحرب.. معناه أن تشن الحرب وتهزم خصمك، وتجبره على قبول شروطك، والحقيقة أنى لا أستطيع أن أساوم بالنسبة لمصير بلدى.

وأقول لك شيئاً آخر: إننى لا يمكن أن أقبل إعطاء إسرائيل بوصة واحدة من الأراضى العربية، وإنى أنظر إلى المسألة كمسألة فى غاية البساطة، فإذا كان كل طرف يريد السلام فنحن أيضاً نريد السلام، ولكن ما الذى يعنيه السلام بالنسبة لنا؟ إن السلام يعنى الانسحاب التام عن المناطق المحتلة - كما سبق أن قلت - بما فى ذلك القدس، ثم يتبع ذلك أن تعود إلى الشعب الفلسطينى حقوقه. فى هذا الوقت وفى هذه الظروف يمكن أن يكون هناك سلام، ولن تكون هناك حاجة لوجود قوات دولية، ولمناطق منزوعة السلاح.

ولقد استمرت هذه المشكلة طوال عشرين عاماً؛ لأنه لم يكن هناك حل لمشكلة اللاجئين، وإذا ظلت هذه المشكلة بلا حل، فإنها ستستمر عشرين عاماً أخرى. وأرجو أن تكون قد فهمتني، إنه من المهم أن نسأل أنفسنا دائماً ما هو السلام؟ إنهم إذا جلوا عن المناطق المحتلة، وحلوا مشكلة اللاجئين الفلسطينيين؛ فإنه لن تكون هناك مشكلة.

لماذا لم يكن هناك اعتراف بحق إسرائيل فى الحياة كما تقول؟ لأنه كانت هناك مشكلة اللاجئين، وإذا استمرت مشكلة اللاجئين فلن يعترف أحد لإسرائيل بأى شىء.

سؤال: هذا مهم فى الحقيقة لأن أحد زملائكم قال إن المشكلة بالنسبة لمصر هى مشكلة الدولة الإسرائيلية، فنحن لا نعارض وجود وطن لليهود، أما وجود دولة يهودية فأمر غير مقبول.

الرئيس: أتعرف؟ إنه على صواب إلى حد ما، فما أعنيه فى الحقيقة هو أنه ستكون هناك دولة تضم اليهود والمسلمين والمسيحيين؛ لأن السؤال هو من هم الذين طردوا من إسرائيل؟ إنهم المسيحيون والمسلمون، وعندما يعود اللاجئون فلن تظل هناك دولة عنصرية متعصبة كما هى الآن.

سؤال: هل هناك أى اتصال بينكم وبين الرئيس "نيكسون" خلال فترة الأيام الثلاثين، التى سبقت قراره بشأن الطائرات؟

الرئيس: أنت تعلم أنه ليست لدينا أفكار بالنسبة لمثل هذا الاتصال، لقد كانت لدينا ثقة بالحكم الجديد (حكم الرئيس "نيكسون")، وقيل لنا أنه سيكون منصفاً حقاً، ولكن ما حدث هو أنه يردد كلام "أبا إيبان"، والمذكرة الأمريكية – اطلع عليها واطلع على ما قاله "إيبان" – ترى أنها تتضمن فقرات كاملة من كلام "إيبان". ولذلك تعرف أن النقاط الثمانى التى قدمها "راسك" بشأن الشرق الأوسط فى سنة ١٩٦٨ كانت بالفعل أفضل من نقاط "روجرز" العشر.

سؤال: هل نستعرض معاً نقطتين؛ إحداهما: سيطرة إسرائيل على تكنولوجيا البنتاجون كلها؛ هل كنت تعنى - بأية طريقة - أنها حصلت على هذه السيطرة بوسائل مشينة؟ أو أن الحكومة الأمريكية هى التى أعطتها هذه التكنولوجيا؟

الرئيس: إن الحكومة الأمريكية هى التى أعطتها هذه التكنولوجيا؛ لأنك تعرف أنه ليست هناك سوى دولتين لديهما هذه التكنولوجيا؛ هما الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى وفرنسا إلى حد ما، أنت تعرف أن الطيار الذى أسقطت طائرته قبل أيام عندنا كان مزوداً بأحدث المعدات.

إنهم عندما يهاجموننا مثلاً، فإنهم يستخدمون التشويش الإلكترونى ضد أجهزة راداراتنا، وعندئذ تظهر شاشات راداراتنا بيضاء، فهم يستخدمون الاستطلاع الإلكترونى قبل أن يهاجمونا، وهذا الاستطلاع الإلكترونى يهيئ لهم معرفة مواقع الرادار والصواريخ وغيرها بدقة. وقد استعنا بمجموعة من الخبراء السوفييت لدراسة هذه المسألة، ولمساعدتنا فى إيجاد حل لها، وبالفعل قدموا لنا بعض الحلول، وقد كانوا مندهشين حين قلنا لهم إن لدى الإسرائيليين كذا، وكذا، وكذا...

سؤال: إنك تقول لى شيئاً لم أكن أعرفه، لم أكن أعرف أن لديهم كل هذا!

الرئيس: أجل إن لديهم كل هذا.

سؤال: لماذا تظن أن "جونسون" قد اتخذ ذلك القرار، الذى اتخذه فى نهاية حكمه بتسليم طائرات "الفانتوم" و"السكاى هوك" لإسرائيل؟

الرئيس: الحقيقة أن ذلك كان لغزاً بالنسبة لى، وأقول لك بصراحة إنه منذ البداية وقبل الحرب حاول "جونسون" أن يفرض السيطرة الأمريكية علينا، لقد وجه إلينا إنذاراً، وأوفد- على ما أتذكر - وكيل وزارة الخارجية الذى قال إنه لابد أن يكون لهم الحق فى التفتيش على منشآتنا الصناعية، وعلى ما لدينا من مفاعلات ذرية وغيرها. وعندما رفضنا، فإنهم قالوا إنهم

سيعطون إسرائيل السلاح وغيره، وإننا إذا هاجمناهم بالدعاية فإنهم سيعطون إسرائيل مزيداً منه.

ولقد هاجمنا سياسة "جونسون" وأساليبه ضدنا، وبدأ ضغطه المركز علينا بكل الوسائل. لقد كنا نحصل على المعونة فى صورة قمح بنحو ٦٠ مليون دولار، وكنا فى ذلك الوقت بلا أى احتياطى للقمح، لم يكن ما لدينا منه يكفى أكثر من عشرة أيام أو نحوها، فلجأنا إلى الاتحاد السوفيتى، فبعثوا لنا بالقمح، وبعثوا بسفنهم التى كانت قادمة من كندا وأستراليا، واستطاعوا أن يحلوا هذه المشكلة، وقد واجهنا فى ذلك الوقت مشكلة معقدة جدًا.

وبعد ذلك حصلنا على تسجيل لمسئول المخابرات الأمريكية فى مصر يتضمن نوايا الولايات المتحدة ضد وطننا، وقد اعتقلناه متلبساً وهو يتعامل مع صحفى مصرى كان يمده بالمعلومات، وهو الآن فى السجن. الولايات المتحدة بكل ما لديها من وسائل لن تخضع مصر، وهذا هو السبب فى مساندتها لإسرائيل.

سؤال: ألا يمكن على الإطلاق أن يتم التوصل إلى وقف إطلاق النار؟

الرئيس: لا يمكن أن نتحدث عن وقف إطلاق النار دون أن نتحدث عن الانسحاب، ونحن نقول إنه إذا كان هناك قرار يتضمن وقف إطلاق النار والانسحاب فإننا سنقبله، ولكننا لا يمكن أن نقبل وقف إطلاق النار وحده؛ لأن هذا هو هدف الإسرائيليين.. إنهم يريدون أن يغيروا أوضاع كل هذه المناطق المحتلة.. إنهم يقيمون مستعمرات فى الضفة الغربية للأردن، كذلك فإنهم يبنون مستعمرات فى المرتفعات السورية وحتى قرب شرم الشيخ، وهذا هو السبب فى أنهم يريدون وقف إطلاق النار؛ حتى يتمكنوا من بناء المستعمرات للتوسع.. حتى لا تكون هناك مقاومة من أى نوع تتعرض لمخططاتهم.

١٩٧٠/٢/١٨

حوار للرئيس جمال عبد الناصر

مع "إريك رولو" رئيس قسم الشرق الأوسط
بصحيفة "لوموند" الفرنسية

سؤال: ما هى احتمالات الحرب والسلام ؟

الرئيس: إننى لا أعتقد أن الشعب العربى أو الشعب المصرى يريد الحرب من أجل الحرب؛ ولكنه بطبيعة الحال يريد تحرير أرضه، ولا يريد أن يكون ذليلاً. إننا نريد العدل؛ وهذا هو السبب الذى من أجله قبلنا قرار الأمم المتحدة.

إن السلام لن يكون ممكناً إلا إذا حصل اللاجئون على حق العودة وفقاً لقرارات الأمم المتحدة، ولو وافقت إسرائيل على تطبيق هذه القرارات منذ اتخاذها لأمكن الوصول إلى السلام.

ولقد كانت مشكلة اللاجئين بالفعل هى الخلاف الأساسى بيننا وبين الإسرائيليين، وكثيراً ما أعدت قول ذلك على مر السنين. ومنذ حرب سنة ١٩٦٧ أضيفت مشكلة أخرى إلى المشكلة السابقة؛ وهى مشكلة احتلال الأراضى العربية.

وقرار مجلس الأمن الصادر فى ٢٢ نوفمبر سنة ١٩٦٧ يقدم حلاً لهاتين المشكلتين.

سؤال: هل تقبلون إذاً يا سيادة الرئيس إجراء مفاوضات مباشرة وتوقيع اتفاقية سلام؟

الرئيس: إن قرار ٢٢ نوفمبر لا ينص على مثل هذا الإجراء، إن "جونار يارنج" مكلف بالعمل على تنفيذ قرار مجلس الأمن، فى حين يقوم مجلس الأمن بضمان ما يتم التوصل إليه.

سؤال: ولكن معظم الإسرائيليين مقتنعون بأن رفضهم ناجم فى الحقيقة عن رغبتكم فى تدمير دولتهم، والأمر هنا لا يتعلق بالنسبة لهم بالشكل وإنما بالمضمون.

الرئيس: إن مثل هذا الاعتقاد لا معنى له؛ ففى الواقع يمكن انتهاك اتفاقية سلام غداة توقيعها، ولكن يجب أن يعلم الرأى العام العالمى أننا لا يمكن أن نتفاوض مع الإسرائيليين طالما كانوا يحتلون ٢٠% من الأراضى المصرية، و ٧٠% من الأراضى الأردنية، و ١٥% من الأراضى السورية. إن مفاوضات فى مثل هذه الظروف ستؤدى لا إلى السلام، وإنما إلى الاستسلام غير المشروط، إن الفرنسيين الذين رفضوا التفاوض مع المحتل إبان الحرب العالمية الثانية فى إمكانهم أن يفهموا موقفى جيداً، وأنا أرفض أن أكون "بيتان" فى مصر.

وأوضح الرئيس - رداً على أسئلة الصحفى الفرنسى - موقف الجمهورية العربية المتحدة من الموضوعات المتعلقة بـ(اللاجئين الفلسطينيين- نزع السلاح - حرية الملاحة - غزة والقدس).

إن فى الإمكان إجراء استفتاء تنفيذاً لقرارات الأمم المتحدة لتحديد ما يختارونه، على أن يتم ذلك بالاتفاق مع الفلسطينيين، فهذا حقهم؛ لأن هذه هى مشكلتهم الرئيسية.

إن نزع سلاح سيناء بأكملها أمر غير مقبول، وإنما يمكن تطبيق هذا الإجراء على كلا الجانبين بعمق عشرة كيلو مترات مثلاً.

إن الجمهورية العربية المتحدة تقبل الاقتراح السوفيتى لكى ترابط بعض قوات الأمم المتحدة فى شرم الشيخ، الواقعة على خليج العقبة، لفترة ثلاث سنوات، ولكنها ترى – من جهة أخرى – أن المطلب الأمريكى بإبقاء هذه القوات إلى ما لا نهاية غير مقبول على الإطلاق، خاصة أن هذا المطلب يرتبط بأن يكون لمجلس الأمن وحده الحق فى سحب قوات الأمم المتحدة، بينما لواشنطن حق الفيتو داخل هذا المجلس.

إن أفضل ضمان فى الواقع لحرية الملاحة لا يمكن أن يكون إلا عن طريق إقامة سلام عادل، وليس بالإكثار من الإجراءات القانونية التى لايبررها غير جو الحرب.

يتعين أن يظل قطاع غزة عربيا، على أن يحدد مصيره وفقا للرغبات التى يبديها السكان الفلسطينيون بكل حرية.

يجب أن يشمل الانسحاب القدس، وأن يعود القطاع الأردنى من هذه المدينة إلى السيادة الأردنية.

سؤال: ما الذى يمكن أن يحدث إذا أصرت جميع المنظمات الفلسطينية أو بعضها على رفضها لقرار ٢٢ نوفمبر؟

الرئيس : من المحتمل أن تكون هناك بعض المشاكل، وعلى أى حال فمن المنطقى أن العمل السياسى – وخاصة عندما تكون له مثل هذه الأهمية – أن يثير بعض المعارضة. وعلى أى حال، فمما لا شك فيه أنه كلما استمرت الحرب كلما ازدادت المرارة وتضاعف الحقد، وبالتالى تزداد مهمتنا صعوبة، ونحن باعتبارنا مصريين.. فإن من واجبنا ومن حقنا تحرير سيناء؛ سواء كان ذلك بالوسائل السلمية أو باستخدام القوة، وبوصفنا عربا فإننا نصر على ضرورة انسحاب إسرائيل من الضفة الغربية، ومن مرتفعات الجولان فى سوريا.

سؤال: هل تعتقدون سيادتكم أن الدول الأربع الكبرى تستطيع أن تقدم مشروع تسوية يمكن أن يكون مقبولاً لديكم؟

الرئيس: لم أعد أعتقد ذلك؛ لأن الولايات المتحدة تمارس سياسة العرقلة، والموقف الأمريكى كما عرضه "روجرز" يطابق تماماً موقف إسرائيل، وتسليم قاذفات القنابل الثقيلة إلى تل أبيب، هو الدليل على أن واشنطن ترغب فى أن تحطم إسرائيل المقاومة العربية.

ويسعى الأمريكيون إلى قلب النظام المصرى منذ سنة ١٩٦٥، وهدفهم الاستراتيجى هو العمل على إسقاط جميع الحكومات التقدمية العربية، وخصوصاً منذ الثورات التى تفجرت فى العام الماضى فى السودان وليبيا، ويستخدمون إسرائيل كأداة لتنفيذ سياستهم. أما عن الإنجليز فقد جعلوا من أنفسهم ذيلاً لأمريكا.

سؤال: ما رأى سيادتكم فى مقترحات "بومبيدو"، التى تضمنتها رسالته الأخيرة إلى "كوسيجين"؟

الرئيس: إننى لا أتفق معه فيما اقترحه من إعادة وقف إطلاق النار؛ فهذا الاقتراح يحقق أمانى الإسرائيليين؛ لأن وقف العمليات العسكرية من شأنه أن يعطى للعدو المهلة التى يحتاج إليها لمواصلة استعماره للأراضى المحتلة، وإن وقف إطلاق النار غير منطقى وغير عادل بالنسبة لنا، إلا إذا تحدد موعد للانسحاب.

سؤال: ولكن "بومبيدو" يلح أيضاً على استئناف مهمة "يارنج" فى الشرق الأوسط.

الرئيس: إن ممثل "يوثانت" لم يصل إلى أى نتيجة بعد ثمانية عشر شهراً من الجهود المستمرة، ولم يتمكن من الحصول على إجابة واحدة عن الأسئلة، التى وجهها بإلحاح إلى الإسرائيليين؛ الذين رفضوا حتى أن يقولوا له ما يعنونه بالحدود الآمنة والمعترف بها، وكانت الفضيحة ستتكشف فى وضح

النهار، لو لم يطلب الأمريكيون من "يارنج" عدم إبلاغ مجلس الأمن بما توصل إليه.

سؤال: هل تعتقد سيادتكم أن فرنسا تنتهج سياسة موالية للعرب؟

الرئيس: أعتقد أن حكومتكم تحاول أن تكون غير منحازة؛ فبعد أن قدمت للمعتدى طائرات وأسلحة، فرضت حظرًا تامًّا على الأسلحة عقب الغارة الإسرائيلية على مطار بيروت، ومع ذلك فأنا أعرف أن تسليم المعدات العسكرية وقطع الغيار استمرت حتى موضوع زوارق "شيربورج". ومهما يكن من الأمر، وبالرجوع إلى محاضر جلسات المحادثات الرباعية، نرى أن فرنسا قد اتخذت موقفاً مستقلاً تماماً، وهذا بلا شك لا يروق للإسرائيليين، الذين لا يرضيهم سوى تبنى وجهة نظرهم، دون أدنى تحفظ فى جميع المسائل موضوع النزاع.

سؤال: سيدى الرئيس.. يعتقد الكثيرون أن الاتحاد السوفيتى تشدد فى مواقفه؛ لأنه يرى أن تسوية فى الشرق الأوسط من شأنها أن تخدم المصالح الأمريكية على حساب مصالحه، ما رأى سيادتكم؟

الرئيس: إننى أعرف السوفييت جيداً، وأنا مقتنع بأنهم يؤيدون الحل السلمى بإخلاص، وأنهم لا يريدون الحرب من أجل الحرب، وفى الوقت نفسه لايريدون أن نستسلم، وليس فى وسعهم أن يطلبوا منا أن نعطى جزءاً من أرضنا لإسرائيل؛ لأن هذا يخالف مبادئ الاتحاد السوفيتى.

سؤال: ومع ذلك فإذا أمكن التوصل إلى تسوية لصالحكم؛ فسيرى الكثيرون أن رغبات العرب تحققت بفضل الضغوط الأمريكية على إسرائيل، وحينئذ قد تخشى موسكو أن تجنى واشنطن ثمار السلام؟

الرئيس: مثل هذا التفكير ليس له أساس، فهل تعتقد أن السلام القائم على العدل يكون ممكناً دون الجهود المستمرة التى يبذلها أصدقاؤنا السوفييت؟!

سؤال: ألا تعتقدون يا سيادة الرئيس أن المعونة الضخمة التي تتلقونها من الاتحاد السوفيتي في كافة المجالات تهدد - على المدى الطويل - بالإضرار باستقلال مصر؟

الرئيس (ضاحكاً): نظراً لأني المدين لهم، فأنا أقوى الطرفين الشريكين، إنهم يهتمون باسترداد أموالهم، وأنا أسعى إلى استمرار علاقات الند للند معهم.

إننا بالطبع نعتمد عسكريًا على الاتحاد السوفيتي؛ لقد حاولنا أن نحصل على الأسلحة من الدول الغربية، ولكننا لم نتمكن من الحصول على بندقية واحدة؛ ولذلك فإننا نشكر الاتحاد السوفيتي؛ لأنه يمدنا بالأسلحة للدفاع عن بلادنا ضد الغزاة الإسرائيليين.

إن علاقاتنا مع الاتحاد السوفيتي في الواقع تعتبر تجربة فريدة جدًا، فإنهم لم يحاولوا التأثير علينا على الإطلاق، ولم يحاولوا أن يقولوا لنا ماذا يتعين علينا أن نفعل. لقد جاء إلينا خمسة آلاف فني من الاتحاد السوفيتي لبناء السد العالي، ولم يحاولوا -بأي وسيلة كانت- أن يؤثروا على أي شخص، أو أن يقوموا بأي نشاط دعائي أو أيديولوجي على الإطلاق. لقد طلبنا منهم سلاحًا، وطلبنا منهم قروضاً، وطلبنا منهم إنشاء صناعات، وطلبنا منهم قمحًا، وطلبنا منهم تأجيل أقساط الديون، ثم طلبنا منهم أن يتنازلوا لنا عن ٥٠% من الديون، ولقد كانوا حقًا خير معين، ولم يطلبوا منا أي شيء في مقابل معاونتهم لنا.

سؤال: لماذا - في اعتقاد سيادتكم - يتعاملون معكم بهذا التعاطف؟

الرئيس: لأنهم بكل بساطة مثلنا معادون للاستعمار، ولأنهم يفضلون أن نكون مستقلين على أن نكون خاضعين لسيطرة الأمريكيين أو الإنجليز.

سؤال: كم من السنين تحتاجون إليها - في اعتقاد سيادتكم - لتصلوا إلى توازن القوة بين مصر وإسرائيل؟ وهل تعتقدون أنكم ستكونون يوماً في وضع يسمح بفرض حل عسكري، للمشكلة إذا اقتضى الأمر ذلك؟

الرئيس: من الصعب حساب مثل هذه الأمور، ولكن الشيء الذى أنا واثق منه هو أن الوقت يعمل فى صالحنا.

سؤال: ومع ذلك فإن بعض قادة إسرائيل مقتنعون بعكس ذلك، فهم يرون أن عدم التوازن بين الدول المتقدمة تكنولوجيا وبين الدول النامية فى المجال العسكرى وفى المجال الاقتصادى سيظل يتزايد، وأن قوة إسرائيل تصبح أكثر فأكثر قوة لا تقهر، فما رأى سيادتكم فى هذه النظرية؟

الرئيس: أعتقد أن هؤلاء الزعماء الإسرائيليين يخدعون الرأى العام، ويحاولون أن يدفعوه إلى تفكير غير صائب؛ فإن بلادهم ليست أكثر تقدما على المستوى التكنولوجى، فنحن نستطيع مثلهم تماما أن نصلح سيارة أو طائرة، وإذا ما استبعدنا الأطفال والمسنين فإن عدد سكانهم العاملين يبلغ مجموعه مليون شخص، وفى مصر أكثر من مليون فنى، فجامعاتنا تخرج كل عام ألف مهندس.

يدعى الإسرائيليون أنهم كسبوا حرب عام ١٩٦٧ بوسائلهم الخاصة، لقد عطلوا بالفعل كل راداراتنا وكل أجهزتنا، التى توجه الصواريخ من الأرض إلى الجو التى كنا نمتلكها، وقد مكنهم ذلك من شل دفاعنا الجوى، ولكن الذين ركبوا أو صنعوا الأجهزة الإلكترونية التى استخدمت لذلك - وقتئذ - لم يكونوا من الإسرائيليين؛ لقد قدم لهم الأمريكيون هذه الأجهزة فى غلاف من السوليفان.

سؤال: كيف تفسرون سيادتكم أن لدى إسرائيل عدد ا من الطيارين أكثر مما لديكم؟

الرئيس: إن هذه ظاهرة يمكن تفسيرها؛ فإسرائيل يمكنها - على العكس من مصر - أن تجند طيارين مدربين من جميع أنحاء العالم؛ من فرنسا، ومن الولايات المتحدة، ومن بريطانيا، ومن جنوب إفريقيا مثلا، تحت ستار قوانين الهجرة، ولكن العرب لا يمكنهم الحصول على طيارين على

الإطلاق، وعلينا أن نعد الطيارين، وقد وضعنا بعد الحرب نظامًا للتدريب السريع، وأصبحت فترة التعليم الآن ثمانية عشر شهرًا، يواصل الطيارون بعدها تدريبهم بلا توقف.

سؤال: ماذا عن بيع طائرات "الميراج" الفرنسية إلى ليبيا؟

الرئيس: إنه يمكنك إذًا أن تدرك أن هذه العملية لا تغير فى شىء من ميزان القوى بين إسرائيل والدول العربية، فالليبيون ليس لديهم طيارون لهذه الطائرات، ولن يتم تسليم أى طائرة لهم هذا العام، وسيتسلمون ثمانى طائرات "ميراج" فى العام المقبل، واثنتى عشرة طائرة فقط فى عام ١٩٧٢، ولن يكون تسليم هذه الطائرات إلى ليبيا ملموسًا إلا فى عام ١٩٧٣، أما الإسرائيليون فإنهم لم يحتفظوا بسلاح طيرانهم الذى كان لديهم قبل الحرب سليمًا فحسب؛ ولكنهم لم يكفوا عن تسلم طائرات أمريكية جديدة؛ ومنها قاذفات القنابل الثقيلة "الفانتوم" التى لا تمتلكها أى دولة من الدول العربية.

إن الأمريكيين يدعون أنهم يؤيدون تسوية سلمية، ولكنهم يتجاهلون أن السلام بالنسبة لإسرائيل له معنى مختلف تماماً عن معناه المعروف؛ فالحدود الآمنة والمعترف بها التى يطالب بها الزعماء الصهيونيون هى التى تقوم على ضم بعض الأراضى العربية، متحدين بذلك القانون الدولى وأبسط قواعد العدالة، ومؤيدو السلام العادل فى إسرائيل يرزحون تحت وطأة المؤسسة العسكرية، التى تسيطر على الدولة من قمة رأسها إلى قاعدتها.

١٩٧٠/٢/٢٣

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى مأدبة عشاء تكريماً للرئيس "تيتو" بأسوان

■ **الصديق والأخ العزيز الرئيس "جوزيف بروز تيتو":**

من دواعى سعادتى البالغة أن تتاح لى هذه الفرصة للترحيب بكم منـــاضلاً عظيماً فى الطليعة من مناضلى عصرنـــا، وتعبـيراً حيًّـا عـن دور شـعوب يوغوسلافيا، وأهمية هذا الدور، ورمزاً فى نفس الوقت للصداقة العميقة والوثيقة التى تربط ما بين هذه الشعوب العظيمة والأمة العربية، والشركة بين الاثنين فى العمل من أجل الحرية والسلام.

إن رحلتكم الطويلة التى حملتكم إلى قلب القارة الإفريقية، والتى جاءت بكـم فى نفس الوقت إلى هذا المكان، وأعطتنا مناسبة أخرى للقاء مثمر بيننا قد حولت الكثير من هذه المعانى، وأشارت إليها إشارات واضحة.

إن الحفاوة التى قوبلتم بها فى كل مكان ذهبتم إليه كانت تحيـــة لنضـــالكم، وكانت أهمية هذه الرحلة جزءاً من بروز الدور اليوجوسلافى وظهوره، وفـــى نفس الوقت فإن هذه الرحلة كانت فى ناحية من نواحيها أشبه ما تكون بســـفارة ممتازة من أجل الحق العربى المشروع، وتأييداً له أهميته لجميع المناضلين فـــى سبيل هذا الحق والدفاع عنه. ولقد تتبعنا - أيها الصديق العظيم - رحلتك إلـــى كل مكان ذهبت إليه، وكان تقديرنا كبيراً لإصراركم علـــى التعريـــف بنضـــال

العرب مع كل من تحدثت إليه من قادة إفريقيا وزعمائها، ولم يخل بيان صدر عن محادثاتك فى أى عاصمة من موقف محدد إزاء أزمة الشرق الأوسط وخطورتها، وضرورة الوصول فيها إلى سلام، يقوم على العدل والإدراك العميق لحقيقة أنه بدون العدل لا يكون هناك سلام.

وفى الحقيقة فإن ذلك كله كان اتساقاً منطقيًا مع كل المبادئ التى آمنا بها، والتى عملنا من أجلها سويًا، والتى كرسنا لها كل الفكر والجهد من طاقاتنا، والتى جعلتنا الشدائد أكثر إيماناً بها، ومنحتنا الأزمات إصراراً متزايداً على ضرورة وأهمية الدفاع عنها، ليس لسلامتنا فحسب؛ ولكن لسلامة العالم الذى نعيش فيه، ومن أجل مستقبله.

إن موقف يوغوسلافيا من أزمة الشرق الأوسط، ومنذ اللحظات الأولى لتفجر هذه الأزمة بفعل ضراوة العدوان الإسرائيلى المعزز والمؤيد بقوى الاستعمار والرجعية العالمية، كان موقفاً قاطعاً، تجلت فيه الحكمة والشجاعة معاً. لقد جئتم إلينا فى الأيام العصيبة التى تلت المحنة مباشرة.. جئتم إلينا بالتأييد الصادق، وبإحساس المشاركة المصيرية، وبكل جهد تصل إليه طاقتكم. ومنذ ذلك الوقت، فإن التأييد اليوغوسلافى العام لنضال الأمة العربية لم تشبه شائبة تردد، ولم يتعثر فى منزلق أية دعاوى مزيفة، مما يحاول العدوان به تغطية موقفه أمام الرأى العام العالمى، والدليل المؤكد على ذلك أن الموقف اليوغوسلافى – فضلاً عن تصوره الصحيح للأزمة كلها – خطا خطوات نقدرها حق قدرها، ومنها بالذات موقفان:

الأول: تأييد يوغوسلافيا لحق المقاومة الفلسطينية وشرعية عملها.

الثانى: إدراك يوغوسلافيا الواعى بأن صميم المسألة ليس هو الحديث عن حل سلمى، ولكن صميم المسألة هو تحرير الأرض سلماً إذا كانت للسلم فرصة، وبالحرب إذا لم يكن للحرب بديل لتحقيق هدف التحرير.

أيها الصديق العزيز:

إنك خير من يعرف جوهر نضالنا وطبيعة هذا النضال ومقاصده، إنك خير من يعرف كم بذل هذا الشعب المصرى من أجل السلام والحرية لجميع الشعوب، وليس هناك أكثر من هذا المكان الذى نجتمع فيه - وهو مدينة أسوان - دليل على إيمان هذا الشعب بالعمل من أجل السلام والحرية.

هنا فى بلد السد العالى الذى تم بناؤه أكبر معنى لمفهوم السلام والحرية فى تقديرنا.. هنا حلم من أعظم أحلام السلام والحرية فى العالم النامى كله، وهنا عمل من أضخم الأعمال تحقيقاً لهذا الحلم، وهنا شواهد كفاح تُحمَّل بأكبر المسئوليات وأخطر التضحيات لكى يصل وينجز، وحتى تحت ظروف الحرب فإنك ترى أن العمل البناء مستمر بأقصى طاقته؛ ذلك بأن شعبنا يدرك بأصالة وبعد نظر أن العمل الإيجابى هو الحقيقة الباقية، وهو الإسهام الفعال فى دفع التطور.

لكنك تعلم كما نعلم أن ذلك بالذات هو ما يأخذه أعداء السلام والحرية على المناضلين من أجلها، إنهم يحسبون عليهم نجاحهم فى العمل من أجلها، ويفعلون كل ما تقدر عليه وسائل الشر وأساليبه؛ العرقلة والتعويق.

ومن هنا فإننا بصرف النظر عن أية حجج وتعللات، نعتبر أن العدوان علينا هو شهادة لقيمة عملنا، ولحجم ما أنجزنا، وعلى هذا الأساس فنحن نقبل التحدى، وعلى هذا الأساس فنحن نتحمل تبعة المقاومة، وعلى هذا الأساس فنحن على استعداد لكل تكاليف النصر، لا توقفنا دونه حملات حرب نفسية، ولاتصرفنا عنه ضربات إرهاب جنونى كذلك الذى تعرض له مصنع مدنى قرب القاهرة.

إن هناك -أيها الأخ العزيز- أمة عربية بأسرها تعرف حقوقها، وتعرف قدراتها، وتعرف السبيل إلى تحقيق ما هو ضرورى لقضايا السلام والحرية، ومن حسن الحظ أنك خلال هذه الرحلة الإفريقية قادم من الخرطوم الثورة..

مارًا بأسوان الثورة ذاهباً إلى طرابلس الثورة، وبذلك فإنك تعبر طريقاً طويلاً على أرض الأمة العربية، يتيح لك أن تلمس عن قرب صلابة إيمانها وحسن استعدادها لمقابلة مسئولياتها.

أيها الصديق العزيز:

إننا ندرك أن قضية السلام والحرية لا تتجزأ، ولا يمكن أن ينجح العمل من أجلها فى مكان بمعزل عن العمل من أجلها فى كل مكان، ومن هنا فإننا نعتقد فى ضرورة العمل الجماعى على مستوى المجتمع الدولى، وكان ذلك إيماننا فى كل الظروف.

ومن هذا المنطق، فإن محادثاتنا الحالية كان لابد لها أن تتناول أمرين، لهما كل الأهمية من وجهة نظرنا:

أولهما: العمل بكل الوسائل على عقد المؤتمر الذى فكرنا فيه وأعددنا من أجله للدول غير المنحازة.. إن ذلك المؤتمر له أهمية قصوى فى هذه الظروف التى عادت فيه سياسات القوة تمارس ضغطها بكل ما تملك من أدوات العنف.

وثانيهما: العمل بكل الوسائل لإعطاء فاعلية لقرارات الأمم المتحدة.

إننا لا نتصور أن ما نراه الآن أمام عيوننا من إهدار لقرارات الأمم المتحدة، ومن استهتار بها، ومن استهانة تصل إلى حد السخرية العلنية بقرارات تمثل إرادة المجتمع الدولى كله.

على أننا ندرك فى هذا الصدد أمرين:

١- أن تحدى إسرائيل لكل قرارات الأمم المتحدة لم يكن ليحدث، لولا مساندة الولايات المتحدة الأمريكية المطلقة لإسرائيل سياسيًا وعسكريًا.

٢- أن المسألة لا تهمنا وحدنا، وإنما المسألة مسألة القيم التى تسود المجتمع الدولى كله، وبالدرجة الأولى تهم كل الشعوب المتطلعة إلى عالم تحكمه مبادئ السلام والحرية.

ومن جانبنا - أيها الصديق العزيز - فإننا نعطى الاحترام الواجب كله لقرارات الأمم المتحدة، باعتبارها تمثيلاً لإرادة المجتمع الدولى.

وفى أزمة الشرق الأوسط - وكما تعلم - فإن لنا مطلبين لا ثالث لهما، وكلاهما متسق مع قرارات الأمم المتحدة الممثلة لإرادة المجتمع الدولى؛ الانسحاب الكامل من الأراضى العربية المحتلة، حقوق الشعب الفلسطينى كاملة.

أيها الصديق العزيز والأخ الكريم:

أهلاً بك ومرحباً فى هذه الزيارة صديقاً بين أصدقاء، وأهلاً بك ومرحباً رمزاً للصداقة العربية - اليوغوسلافية، وأهلاً ومرحباً بهذا الوفد الممتاز الذى صاحبك إلى هنا. ثم أرجوكم أيها الأصدقاء والإخوة فى الوقوف معى تحية للأخ الرئيس "جوزيف بروز تيتو" وللسيدة الكريمة قرينته، وللشعب اليوغوسلافى، وللصداقة العربية - اليوغوسلافية، ولجميع أنصار الكفاح من أجل السلام والحرية.